من معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء

د.خالد عباس حسين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والثناء والتكريم على أصحابه المخلصين.

أما بعد، فهذا البحث الموسوم (من معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء)، يعنى بناحية من نواحي درس هذه اللهجة، ناحية تأصيل المعنى وتفصيح اللفظ الدارج، فما أخذه المحدثون على منهج القدماء في درس العربية الفصحى بمستوياتها المختلفة، إهمالهم البحث في لهجاتها التي كانت سائدة معها مكاناً وزماناً ونطقاً، وتجافيهم عن الخوض فيها، ذلك أن النظر في هذه اللهجة أو تلك ربما يكون عاملاً مساعداً للكشف عن كثير مما خفي من قضايا اللغة المشتركة ومسائلها أو أحكامها. واعتقد بأن الرجوع إلى لهجاتنا الحديثة لدراستها ما زال ضرورياً، ونحن ندرس لغتنا الفصيحة، اعني: جعل اللهجة الحديثة محطة من محطات النظر والدرس لا من أجل ترسيخها، أو الدعوة إليها، ولكن لجعلها وسيلة من وسائل الوصول إلى فهم ما نحن بحاجة إليه، أو إلى استكمال معرفته من تراثنا اللغوي الفصيح القديم والمعاصر على حد سواء.

إن الشيء الأساس في المنهج اللغوي الحديث هو الواقع المنطوق، ولغة التخاطب الحية والفعلية، فبالنطق نعرف الحدث الكلامي صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة ومعنى، فإذا عرفنا كل ذلك أو بعضه، رجعنا إلى لغتنا ندرسها رجوع الموازنة، أو المقارنة، أو التأمل، أو النظر الفاحص، إذ لا يمكن تصور أن اللهجات الحديثة مقطوعة الصلة بالفصيحة، فالأمر المنطقي أن تكون منبثقة عنها انبثاق الغصن من شجرته، أما ترك القول – على إطلاقه – إنها لاسيما مفرداتها ترتد إلى لغات الأعاجم الذين دخلوا البلاد العربية من تتار، ومغول، وفرس، وأتراك، وانكليز، وفرنسيين وغيرهم، ففينا حاجة إلى التدقيق فيه، وإلى تهذيبه، ودراسته، فلعله يفتقر إلى النظرة العلمية الموضوعية، وربما فيه أثر من خيال، أو شيء من عاطفة وهوى، فإن وردت كلمات أعجمية إلى الواقع اللهجي العربي الحديث فقد دخلت قبل لغتنا الفصحى وقَبلَها مبدأ الأثر والتأثير، وأصبحت بعد جزءاً من واقعها الفصيح.

http://abu.edu.iq

وقد اتخذ البحث لموضوعه ترتيباً معجمياً يقوم على ذكر المادة اللغوية ذات الجذر الثلاثي وغير الثلاثي، ومن ثم إيراد اللفظ الدارج الذي ينتمي إليها سبقته مقدمة فتمهيد وفيه تناولت بشيء من الاختصار محافظة كربلاء من النواحي: الإدارية والجغرافية والبيئية والسكانية، وتعرضت إلى محاولات دراسة اللهجات العربية الحديثة التي صدرت عن أفراد أو عن مؤسسات لغوية رسمية، وانتهى البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصل إليها، ثم قائمة استعرضت فيها مصادره ومراجعه، فملخص له باللغة الانكليزية.

إن منهج هذا البحث يقوم على إيراد الكلمة بحسب نطقها العاميّ، وتوضيح دلالتها بحسب الاستعمال الدارج مراعياً المقام التي تقال فيه، وحال المتكلم والسامع على السواء مما له صلة بتوضيح القصد أو المراد، ومن ثم تبدأ رحلة البحث عن الكلمة في المعاجم للعثور على صلة معنوية تجمعها بها من اجل ردّها إلى نسبها الفصيح، وهو رد يستدعي غالباً تحليلاً، وتوجيهاً، وتقريباً، وتوضيحاً تطلّب من الباحث الاعتماد على الواقع اللهجي المحلي في كربلاء، المحافظة التي ينتمي إليها أصالة، ولادة، ونشأة، وسكنا، ولهجة، والاستعانة بمصادر اللغة، في مقدمتها المعجم العربي الذي استند إليه في توجيه المعاني العامية، كمعجم (العين) للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وصحاح الجوهري (ت٣٩٨هـ)، وغريب الحديث لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) وغيرها

أما المراجع فمن أهمها: الاصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، والعربية تاريخ وتطور لإبراهيم السامرائي، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، وحركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث لمحمد ضاري حمادي، ومشكلات اللغة العربية لمحمود تيمور، وغيرها.

إن التأليف في اللهجة العراقية ليس جديداً، فمن الذين ألّفوا فيها الأب انستانس ماري الكرملي، وإبراهيم السامرائي، وجلال الحنفي، وجميل صدقي الزهاوي، ومصطفى جواد، ومعروف الرصافي، ونوري حمودي القيسي، وثمة دراسة أكاديمية حديثة تناولت لهجة محافظة (واسط) العراقية موسومة بـ (الفصيح الذي حفظته العامية العراقية بين الدراسة والتطبيق، لهجة محافظة واسط أنموذجاً) للباحث محمد مزعل خلاطي، وقد رأيت حاجة إلى دراسة بعض الألفاظ الدارجة المحكية في محافظة كربلاء، لما يتوافر في هذه البيئة من غنى ديني، وثقافي، وسياحي، واجتماعي، غير خاف على احد، فكان هذا البحث.

الباحث

التمهيد

- كربلاء: تقسيمها الإداري، بيئتها، خصائصها، وطبيعتها السكانية

كربلاء بالمد، اسم موضع، فيه ضريح الحسين بن علي عليهما السلام[١]، ويذكر البلدانيون واللغويون القدماء لهذه الكلمة ثلاثة معان، فالكربلة: رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً، فيحتمل أن تكون ارض هذا الموضع رخوةً، فسميّت بذلك. وكربلت الحنطة أو الطعام، إذا هززته وغربلته، فكأن هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل، فسميّت بذلك. وكربل: اسم نبت حامض، فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبات يكثر نبته في هذا الموضع فسميّ به[٢].

ومن المحدثين من ذهب إلى أن الكلمة منحوتة من (كور) و(بابل)، أي: مجموعة قرى بابلية[٣]، وقال الأب انستانس الكرملي: إنها منحوتة من (كرب) و(إل)، أي: حرم الله، أو مقدس الله[٤].

١- ينظر: معجم البلدان ٢٢٩/٧.
٢- ينظر: المصدر نفسه، والجزء والصفحة انفسها، ولسان العرب (كربل) ٦٠/١٢.
٣- ينظر: نهضة الحسين ٦.

http://abu.edu.iq

يرى مصطفى جواد أن محاولة ((رد (كربلاء) إلى الأصول العربية غير مجدية، ولا يصح الاعتماد عليها، لأنها من باب الظن والتخمين والرغبة الجامحة العارمة في إرادة جعل العربية مصدراً لسائر الأمكنة والبقاع، مع أن موضع كربلاء خارج عن جزيرة العرب، وان في العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد، وصرورا، وجوخا، وبابل، وكوش، وبعقوبا، وان التاريخ لم ينص على عروبة اسم كربلاء، فقد كانت معروفة قبل الفتح العربي للعراق، وقبل سكنى العرب هناك.... أما قول الأب اللغوي انستانس ما معناه أن كربلاء منحوتة من (كرب) و(إل)، فهو داخل في الإمكان، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميّون، وإذا فسرنا (كرب) بالعربية أيضاً دلّ على معنى (القرب).... وإذا فسرنا (إل) كان معناه (الإله) عند الساميين أيضاً.... وعلى حسبان (كربلا) من الأسماء السامية الآرامية أو البابلية تكون القرية من القرى القديمة الزمان، كبابل واربيل)) [٥]، ويرى أيضاً أن وزن (كربلاء) الحق بالأوزان العربية ونقل من القصر (فعللا) إلى المد (فعللاء) في الشعر حسب[٦].

تعد هذه المدينة مركز منطقة تقع وسط العراق اصطلح عليها (الفرات الأوسط)، ويقصد بها البقعة الواقعة على ضفتي نهر الفرات في القسم الأوسط منه، وتمتد من محافظة الانبار التاريخية شمالاً إلى حدود منطقة (أور) الآثارية جنوباً، وهي تشمل فضلاً على كربلاء محافظات: الحلة، والديوانية، والنجف[٧].

تقع في جنوب غربي بغداد العاصمة بمسافة (١٠٥) كم، وهي من المدن المقدسة لدى المسلمين لوجود مرقد إمامنا الحسين وأخيه العباس ابني الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فيها، وتبلغ مساحتها (٥٢٨٥٦) كم مربعاً[٨].

تتألف المحافظة الآن من ثلاثة أقضية وعدة نواحٍ (ينظر: الخريطة): قضاء مركز كربلاء، وتتبعه ناحيتا (الحر) و(الحسينية)، وقضاء الهندية، وتتبعه ناحيتا (الخيرات) و(الجدول الغربي)، وسمي بهذا الاسم لوقوعه على جانبي نهر الهندية الذي حفره الأمير الهندي (آصف الدولة) قبل أكثر من (١٢٠) سنة، من اجل إيصال الماء إلى محافظة النجف الاشرف، ويسميه العامة قضاء (طويريج) [٩]. وقضاء عين التمر، ويقع وسط الصحراء بالقرب من هور (أبو دبس)، وسمي بهذا الاسم لكثرة نخيله وتنوعها، ويطلق عليه تسمية أخرى هي (شفاثا) [١٠]، وربما أبدل العامة (الفاء) (ثاء) فيقولون: (ثثاثا).

تتألف مدينة كربلاء القديمة من عدة مناطق، أو محلات معروفة تحتضن الحرمين الشريفين من أهمها: محلتا باب السلالمة، وباب بغداد، وتقعان في شمال المدينة، ومحلات باب الطاق، والمخيم، والعباسية الغربية، وكلها تقع إلى الجنوب الغربي منها، ومحلة باب الخان الكائنة في شرقيها وباب النجف، وتقع في وسطها بين الروضتين الحسينية والعباسية وكانت تعرف قبل بابُ المشهد، والى الجنوب الشرقي من المدينة تقع محلة العباسية الشرقية[١١].

٤- ينظر: موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء ١٠/٨.
٥- المرجع نفسه ١٠، ١٣ – ١٥.
٦- ينظر: المرجع نفسه ١٣.
٧- ينظر: كربلاء – الحلة – الديوانية قبل ٧٥ عاماً – حياتهم – تقاليدهم – قبائلهم – اشعارهم.
٨- ينظر: كربلاء في الذاكرة ١٣.
٩- يظن انه تصغير على طريقة العامة لـ (طاروق) وهو اسم علم.
١٠- ينظر: كربلاء – الحلة – الديوانية قبل ٧٥ عاماً، حياتهم، تقاليدهم، قبائلهم، اشعارهم١٢، وكربلاء في الذاكرة ١٥٤.

http://abu.edu.iq

تمتاز المحافظة بمكانة سياحية على المستويين الديني والآثاري، ففضلاً على العتبتين المقدستين، ثمة مراقد ومزارات ومقامات لشخصيات تاريخية ودينية، من أهمها: مرقد الحر بن يزيد الرياحي، وهو احد شهداء واقعة الطف المعروفة، يبعد عن كربلاء (٥) كيلومترات، وتعد منطقته احد المتنزهات التي يرتادها الناس لجمال بساتينها واتساعها، ومنها: مقام عون بن عبد الله الحسني وهو من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ويقع على الطريق بين كربلاء وبغداد، ومقام محمد بن علي بن حمزة الطوسي احد أعلام الامامية في القرن الخامس الهجري، ويقع مرقده إلى جانب الطريق المؤدي إلى قضاء الهندية، ومقام ابن فهد الحلي ويقع في شارع الحسين عليه السلام، ومقام المهدي (عجل الله فرجه) الكائن في الضفة اليسرى من نهر الحسينية، إذ يروى انه صلى في هذا المكان وانصرف[١٢].

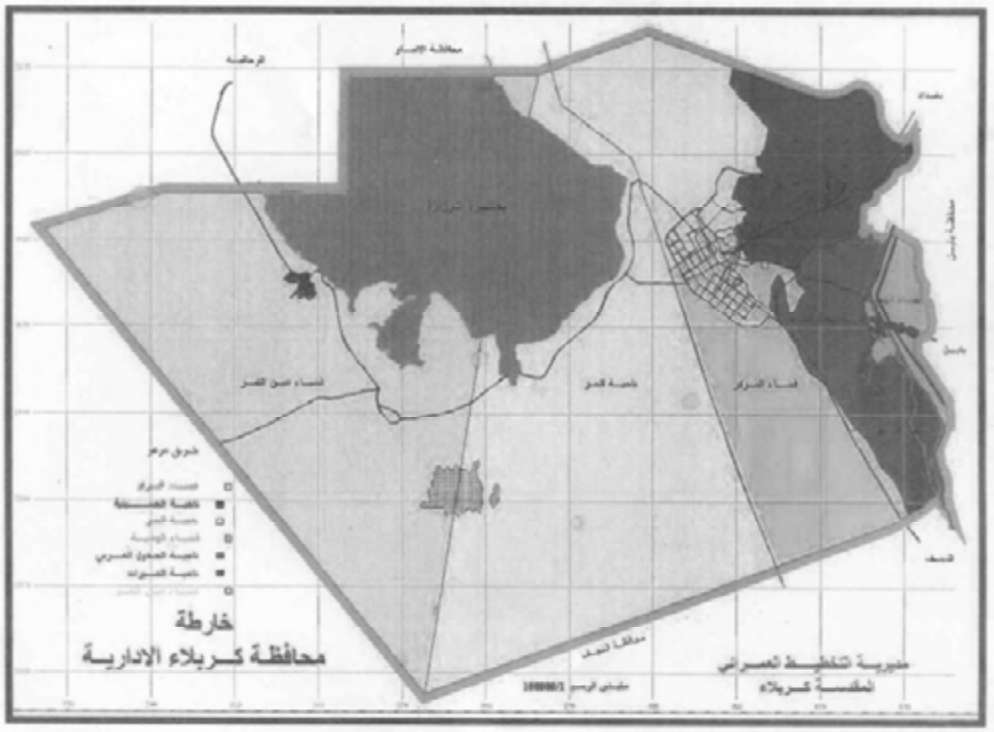

أما من ناحية السياحة الآثارية، فالمحافظة تحتضن عدة مواقع آثارية وسياحية مشهورة لعل من أهمها: حصن الاخيضر الذي يبعد عنها (٣٥) كم من جهة الغرب، والراجح انه اثر عربي إسلامي يرجع تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، تؤيد ذلك محاريبه، وطرز بنائه، ومحل إقامته على طريق البادية حيث ملتقى الطرق الرئيسة، وخان العطشان الذي يبعد مسافة (٣٠) كم جنوبي غربي المحافظة وهو بناء قديم مبني من الآجر، وبحيرة الرزازة التي تقع على بعد (١١) كم إلى الغرب منها وتمتد حتى محافظة الانبار بطول (٦٠) كم وعرض (٣٠) كم[١٣].

١٢- ينظر: كربلاء في الذاكرة ١٧٣ – ١٧٦.
١٣- ينظر: المرجع نفسه ١٥١ – ١٥٤.

http://abu.edu.iq

وفضلاً على ما سبق فإن كربلاء تمتاز بأهميتها التجارية والصناعية والزراعية لموقعها الديني وتوسطها المناطق الغنية بالحاصلات والمنتوجات، ومن أمثلة الصناعات الشعبية فيها: الوشي، والتطريز، والنقش، والحفر على المعادن، والصياغة، والترصيع، وتلبيس الخشب بالخشب الاثمن والأنفس على أشكال هندسية، ورسوم عربية وإسلامية، وهندية وفارسية، وثمة أسباب وعوامل أخرى ساعدت على تنمية اقتصادها، وتطوره، فالأراضي خصبة، والمياه وفيرة، والمناخ مناسب، فزراعة النخيل، والحمضيات، والفواكه، والخضروات الشتوية منها والصيفية زد على ذلك زراعة الحبوب كالحنطة والشعير مما اشتهرت به المحافظة، الأمر الذي شجع على تربية المواشي على اختلافها، ودفع بالكثير من أهالي المحافظات الأخرى لاسيما من منطقة الفرات الأوسط للهجرة إليها والسكن فيها طلباً للرزق والإقامة، ((ومما لا يختلف فيه اثنان ان مدينة كربلاء المقدسة يقصدها مختلف الأجناس والشعوب من مسلمين وغير مسلمين للتبرك بالعتبات المقدسة فيها، والاطلاع على الأماكن السياحية والأثرية، ومنهم من آثر السكن مجاورة لقبري الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام)) [١٤].

إن هذا الاختلاط الواضح بين من سكن كربلاء أصالة وبين من نزح إليها أو هاجر من أبناء المحافظات الأخرى ترك ثقافة متنوعة، وغنية وعميقة، ليس على المستوى الاجتماعي فحسب، بل شمل الواقع اللهجي أيضاً، ذلك أن اللغة، واللهجة مظهر من مظاهرها، كائن حي يؤثر ويتأثر، وهذا ما خلّف تجانساً لهجياً بارزاً في الكلام الدارج لأبناء هذه المحافظة.

ـ اللهجات العربية الحديثة

اللهجة، لغة: العين ((لهج فلان بكذا وكذا: أي: أولع به... واللهجة: طرف اللسان، ويقال: جرس الكلام ويقال: فصيح اللهجة، واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها، فاعتادها، ونشأ عليها)) [١٥] وفي مقاييس اللغة ((اللام والهاء والجيم اصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته... يقال: لهج بالشيء إذا أغري به وثابر عليه... وقولهم: هو فصيح اللهجة، واللهجة، اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة، لان كلا يلهج بلغته وكلامه)) [١٦]

ومما يتضح من كلا النصين اللذين يبينان معنى اللهجة توافر لفظة (اللغة) فيها ذلك ان الترادف بين (لهجة) و (لغة) معروف عند القدماء. والعلاقة بينهما عند المحدثين كالصلة بين الخاص والعام ((فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات)) [١٧]. فاللهجة بيئة خاصة تنتمي اليها مجموعة من الصفات اللغوية يشترك فيها جميع افراد هذه البيئة[١٨] واللغة هي بيئة اوسع واشمل لانها تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض[١٩].

وقد بدا للأستاذ عيسى إسكندر المعلوف ان يعرّف باللهجة العربية العامية الحديثة فقال: ((هي لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة للتعبير عن الافكار بقوالب كثيرة اصطلح عليها ابناؤها في كل قطر

١٤- المرجع نفسه ٢٨٨ – ٢٨٩.
١٥- العين (لهج) ٣ / ٣٩٠ – ٣٩١، وينظر: لسان العرب (لهج) ١٢ / ٣٤٠.
١٦- مقاييس اللغة (لهج) ٥ / ٢٥١.
١٧- في اللهجات العربية ١٦، وينظر: فصول في فقه العربية ٧٢.
١٨- ينظر: في اللهجات العربية ١٦، والتطور اللغوي التاريخي ٢٨، ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ٣٠.
١٩- ينظر: المراجع انفسها، والصفحات انفسها.

http://abu.edu.iq

وبكل وقت فلاكتها الألسن وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة، أو مصحفة وأجنبية دخيلة ومرتجلة غريبة، ولحن شائع، وتصرف شائن، حتى بعدت في بعض الوجوه والاساليب عن اصلها الفصيح ومؤداها البليغ، فكادت من هذه الوجوه تكون لغة قائمة بذاتها)) [٢٠]، وهذا التعريف ينسجم في النتيجة مع ما تقدم من ايضاح لمصطلحي اللهجة واللغة بحسب الفهم الحديث، ولكن يلاحظ فيه بعد عاطفي يظهر بالمنحى الايجابي في النظرة إلى اللغة الفصيحة من جهة، والنظرة السلبية إلى اللهجة العامية الحديثة من خلال عبارات يفهم منها وصفها بالإنحراف عن الاصل الفصيح من جهة اخرى.

أولى الدرس اللغوي الحديث عناية واضحة باللهجات الحديثة دراسة ووصفا ومقارنة، يدل على ذلك ان اعلى سلطة لغوية عربية وهي المجامع اللغوية وضعت من اولوياتها الاهتمام بدراسة اللهجات الحديثة، فممّا نص عليه مرسوم انشاء مجمع اللغة العربية في مصر، تنظيم دراسة علمية للهجات الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية، وقد شكلت على إثر ذلك لجنة مهمتها متابعة تلك الدراسة التي تتضمن التقريب بين الفصحى ولهجاتها، والدعوة إلى ازالة الفوارق بين لهجات البلاد العربية، والسمو بها جميعاً إلى اللغة الفصحى، ودراسات في العامي والفصيح وغيرها من الموضوعات المهمة[٢١].

ان النظر العلمي في اللهجات الحديثة المنطوقة في البلاد العربية، أو التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة من طبقات المجتمع، قد يفتح آفاقا واسعة للبحث في طرائق تطور اللغة وتأثرها بالبيئة الجغرافية، وبالمظاهر الاجتماعية، فضلا على أن ذلك ربما يساعد على توضيح الصلة بين اللهجات العربية الحديثة واللهجات العربية القديمة، وطريقة تحول الاصوات من مجهورة إلى مهموسة، أو العكس، وطريقة انقلاب الاصوات من شديدة إلى رخوة وغير ذلك، مما تعرض له النظريات الصوتية وقوانينها[٢٢].

أما علاقة العامية المحكية بالفصحى فما زالت في جميع البلاد العربية قوية وملاحظة فهي ((أدنى إلى الفصحى منها قبل جيل مضى. وقد مرنت الألسنة على ضرب من النطق الصحيح، ومرد ذلك إلى عوامل في مقدمتها: ازدياد عدد المتعلمين وتقلص ظل الامية، واقبال الناس على المطالعة والقراءة)) [٢٣]، وما ((العامية إلا الفصحى نفسها محرفة، أو ملحونة، وفي لهجات التخاطب ألوف من الكلمات يمكن رد الاعتبار اليها واجازة استعمالها بشيء من التخريج)) [٢٤].

ولعل هذا الفهم هو ما دعا بعض الدارسين لتداول بعض العبارات التي تكاد تصل إلى مستوى المصطلح في دراسة اللهجات الحديثة مثل (العامية الفصيحة) أو (الفصيح العامي) أو(العامية الجديدة) [٢٥]، أي أن العامي كان فصيحا في عربية ما غبر من قرون، لكنه تدنى مستوى ودرجة في اللسان الدارج، فصار عاميا لا يلتزم به المعربون في كلامهم وكتابتهم[٢٦]، وكان يرى ان من اسباب هذا التدنّي، أو التحول: أن دلالة الكلمة الفصيحة قلت الحاجة اليها، وزالت عن حيز المستوى الفصيح فانكفأت في العامية، وقد سد غيرها مسدها فبعدت عن اهتمام المتكلمين، أو أنها كانت تنتمي إلى لغة خاصة في بيئة معينة، فلم يكتب لها

٢٠- اللهجات العربية، بحوث ودراسات ٥٢٨.
٢١- ينظر: المرجع نفسه، المقدمة.
٢٢- ينظر: المرجع نفسه ٦.
٢٣- المرجع نفسه ٥٥.
٢٤- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٢٥- ينظر: العربية تاريخ وتطور ٣٥٩.
٢٦- ينظر: المرجع نفسه ٣٠٢.

http://abu.edu.iq

الشيوع واتساع الاستعمال، وهي فصيحة، فنزلت بسبب ذلك إلى العامية، ثم ان اكتسابها صيغة جديدة، أو تعرضها لشيء من القلب والابدال، أو الزيادة والنقصان مما يزيد من ابتعادها عن سمتها الفصيحة[٢٧].

إن السعي لتوثيق فصاحة بعض الالفاظ الدارجة وسيلة مهمة من وسائل التقريب بين اللغة المكتوبة ولغة التخاطب[٢٨] وصولا إلى التوحيد اللغوي من جهة وقضاء على الازدواج اللغوي الذي ينظر إلى اللغة على انها شطران: عامي وفصيح من جهة اخرى[٢٩].

وحينئذ تتحول ازدواجية اللغة إلى شيء وهمي على حد تعبير الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، وذلك عندما يكون البحث بصدق عن اصل الالفاظ التي نستعملها وحقيقتها[٣٠].

ومن جانب آخر بدا لبعض الباحثين[٣١] ان دراسة اللهجات الحديثة يعد جزءا من حركة التصحيح اللغوي التي شملت الفصحى لاسيما الجانب المكتوب منها، وذلك بتنقية لغة الكتابة من اللحن والانحراف وطالت لغة التخاطب المتمثلة باللهجات الدارجة.

وهذا منهج سليم ينبني على ((ان التغييرات التي تحدث في العربية ولهجاتها ليست اكثر من ادوار يحدث اولها في الفصحى، ثم تحدث ادوارها اللاحقة في اللهجات الحديثة)) [٣٢] إذ إن ((معظم كلماتها عربي لحما ودما، فالحروف عربية، والصيغة عربية، وطريق الاشتقاق عربي، والمنحى في الانتقال من المعنى الاصيل إلى المعنى الدارج عربي))[٣٣].

البحث في اللهجة، إذن، بحث في ((ظاهرة لغوية لابد ان نقف عليها وقفة خاصة، ثم ان فينا حاجة إلى ان نعود اليها لانها تحمل الضيم على فصيحتنا التي نجتهد ان تكون لغة العصر، ولغة الحضارة الجديدة، وان نعيد لها شيء مما كان لها من المكانة، والقوة، والسعة، طوال عصور مضت)) [٣٤].

انتهى بعض الدارسين للهجة العراقية إلى توزيعها توزيعا جغرافيا على ثلاثة انماط هي ((النمط الجنوبي، والنمط الاوسط، والنمط الشمالي، وفي كل واحد من هذه نتبين انه يشتمل على لون حضري، وهو ما يعرف به اهل الحواضر، ونمط ريفي قروي، ولا نغفل ان يكون في النمط الجنوبي لون بدوي يتبين في البادية الجنوبية التي هي لصق بمشارف القرى، والأرياف الجنوبية، ومثل هذا واضح كل الوضوح في النمط الاوسط، والنمط الشمالي. ولعل من العسير علينا ان نصل إلى خرائط واضحة في الاطلس اللغوي الذي يبرز هذا التوزيع الجغرافي، وذلك لتداخل هذه المواد من حيث الخصائص اللغوية اصواتاً ودلالات)) [٣٥].

ثم إنه قسمها تقسيما اخر يقوم على البيئة والنوع: المدنية، والقروية، والبدوية[٣٦]، وخلص إلى أن لهجة بغداد مثلا ((شيء لا يمكن وصفه وضبطه لان هذه المدينة الواسعة قد ألتقت فيها عناصر شتى من

٢٧- ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٢٨- ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ١٧١، والصراع الأدبي بين القديم والجديد ١٩٨.
٢٩- ينظر: معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية ٦.
٣٠- ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٣١- ينظر: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ١٥٧.
٣٢- العربية ولهجاتها ١٠٨.
٣٣- مشكلات اللغة العربية ١٨٤.
٣٤- العربية تاريخ وتطور ٣٥٣.
٣٥- المرجع نفسه ٣٥٨- ٣٥٩.
٣٦- ينظر: التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ٩٢- ٩٣.

http://abu.edu.iq

حضريين من الحواضر العراقية المختلفة، وقرويين، وبدو، وعناصر اخرى غير عربية)) [٣٧] وهي نتيجة تنطبق تماما على اللهجة المحكية في محافظة كربلاء، فالتشابه واضح بين المدينتين أو البيئتين لاسيما في الناحية السكانية، ولهذا وسمت الالفاظ الدارجة المدروسة في البحث بانها عراقية أولاً، ومن ثم انها منطوقة في كربلاء ثانياً، لان كثيرا منها متداول ومسموع في محافظات عراقية اخرى، وان كنا لا نعدم ان نجد الفاظا اخرى تّميز بها ناطقوها من سكان كربلاء الاصليين عشائر أو بيوتات.

المعجم

أزا:

من هذه الالفاظ الدارجة المحكية قولهم مثلا: (وازانِي)، أي: ضيق عليّ. وتستعمل حقيقة بمعنى التضييق المكاني في الجلوس غالبا، وفي غيره احيانا، ومجازا ايضا، كأن يقول احدهم: (وازاني) فلان لاسترجاع الدين الذي علي له، أو الحاجة التي استعرتها منه، أي ألح عليّ على سبيل الاجهاد والإصرار.

وفي الفصيحة ((الأزو: الضيق... وتآزى القوم، دنا بعضهم إلى بعض.قال اللحياني: هوفي الجلوس خاصة... وأزوت الرجل وآزيته، فهو مأزوو، ومؤزي، أي: جهدته فهو مجهود. قال الطرماح[٣٨] من(الطويل):

❖ وقد بات يأزوه ندى وصقيع

أي: يجهده)) [٣٩].

فالنسب الفصيح للاستعمال الدارج ملاحظ، وصلته باستعمال اللغة الاصيل قريبة، وفي كلا المستويين الحقيقي والمجازي. وقد تحولت الهمزة إلى واو في الدارجة (وازاني)، والابدال بين هذين الصوتين كثير في الفصيحة، لكن الغالب فيها انقلاب الواو إلى همزة مثل: (وحد- أحد) و (ورث- إرث)، وفي هذه اللهجة حدث العكس، إذ انقلبت الهمزة إلى واو.

وقد انكر الجوهري ان يقال: وازيته، بالواو ((وقد آزيته، إذا حاذيته، ولا تقل: وازيته)) [٤٠]، على اني وجدت في معجم العين هذا المعنى في مادة (وزي) بالواو ففيها: ((الإزاء: المحاذاة، تقول: هو بإزاء فلان، أي بحذائه)) [٤١]، لا في مادة (أزا) الذي جعلها صاحب العين بالياء، هكذا (أزي) [٤٢].

أني:

ومن هذا الدارج قولهم مثلا: (اتْنانِي)، أي: انتظرني. وهذا المعنى ينتسب إلى الفصيحة: ((الأناة، الحلم، والفعل: أني وتأنى واستأنى. أي: تثبت... ويقال للمتمكث في الامر: المتأني... واستأنيت في الطعام، أي: انتظرت ادراكه)) [٤٣]، و ((تأنى في الامر، أي ترفق وتنظر، واستأنى به أي انتظر به)) [٤٤]، وقال ابن الاثير: ((في حديث غزوة حنين " اختاروا إحدى الطائفتين إما المال، وإما السبي، وقد كنت

٣٧- العربية تاريخ وتطور ٣٥٩. وقد تصدى باحثون كثر قدماء، فضلا عن محدثين، عرب وعراقيين، إلى دراسة اللهجات العربية الدارجة، ومنها العراقية. تنظر اسماء المؤلفات، والبحوث ومؤلفيها، بهذا الشأن تفصيلا: اللهجات العربية بحوث ودراسات ١٦- ٤٨.

٣٨- ينظر: ديوانه ٧٦.

٣٩- لسان العرب (أزا) ١ / ١٣٨.

٤٠- (أزا) الصحاح ٥ / ١٨١٢، وينظر: لسان العرب ١ / ١٣٧.

٤١- العين (وزي) ٧ / ٣٩٩.

٤٢- ينظر: المصدر نفسه (أزي) ٧ / ٣٩٨.

٤٣- المصدر نفسه (أنا) ٨ / ٤٠١ - ٤٠٢.

٤٤- (أني) لسان العرب ١ / ٢٤٩ - ٢٥٠، وينظر: مقاييس اللغة ١ / ١٤١.

http://abu.edu.iq

استأنيت بكم "، أي انتظرت وتربّصت، يقال: : أنيت، وأنيت وتأنيت واستأنيت. ومنه الحديث أنه قال لرجل جاء يوم الجمعة يتخطى رقاب الناس: آذيت وآنيت أي: آذيت الناس بتخطيك، وأخرت المجيء فأبطأت)) [٤٥].

وقال الحطيئة [٤٦] في (آنيت) من (الوافر) :

وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الاناء.

وقد حدث تغيير واضح في الصيغة الدارجة (اتنانِي) قياسا إلى البناء الفصيح المزيد.

بزع:

يقولون بحسب هذه اللهجة مثلا: هذا الوضع (ايبزع)، والقائل يقصد انه فقد القدرة على الصبر على امر مكروه، لا يرجى زواله في اجل قريب.

وفي الفصيحة، يقال: بزع الشرع: تفاقم وهاج[٤٧]، قال العجاج[٤٨] من (الرجز):

❖ إني إذا أمر العِدا تبزعا

ومما يلاحظ، ان الفعل (تبزع) مسند إلى الامر المكروه في الفصيحة، لكنه في هذه اللهجة متعلق بالمتحدث.

بول:

قال الخليل: ((البال: بال النفس، وهو الاكتراث)) [٤٩]، وقال ابن فارس: ((ما خطر ببالي، أي: ما ألقي في روعي. فان قال قائل: فان الخليل ذكر: ان بال النفس، هو: الاكتراث ومنه اشتق ما باليت، ولم يخطر ببالي، قيل: هو المعنى الذي ذكرناه، ومعنى الاكتراث: ان يكرثه ما وقع في نفسه، فهو راجع إلى ما قلناه)) [٥٠]، وفي لسان العرب: البال: هو الخاطر[٥١].

وما يتصل بهذا اللفظ قول العامة في هذه اللهجة (حسبالي - ما حسبالي)، و (لبالي - ما لبالي)، و (عبالي - ما عبالي) بالاثبات والنفي، إذ يوصلون هذه الكلمات بكلمة (بال)، يريدون بها: ان هذا الامر لم يكن يدور في خلدي، أو في خاطري، أو في ذهني، أو في نفسي، ولم افكر فيه. ويبدو انهم صاغوا من لفظتين لفظة واحدة بطريقة ما يعرف في الفصيحة (النحت)، وهو ان ((تنحت من كلمتين، كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار)) [٥٢]، ومنه قول الشاعر[٥٣] من (الوافر):

أقول لها ودمع العين جار ألم تحزنك حيعلة المنادي

فـ(حيعلة) منحوتة من: حي على [٥٤].

و (حسبالي - ما حسبالي) تتكون من (حس) و (بال)، ومعنى (حسْ) عندهم، هو المعنى الذي تؤديه الفصيحة، إذ إن ((الِحس: بكسر الحاء، من: أحسست بالشيء... وأحس به، واحسه: شعر به)) [٥٥].

٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر (أنا) ١ / ٧٨.
٤٦- ينظر: ديوانه ٢٥.
٤٧- ينظر (بزع): العين ١ / ٣٦٣ ومقاييس اللغة ١ / ٢٤٤، والصحاح ٣ / ٩٨٨.
٤٨- ينظر: ديوانه ٩١.
٤٩- العين (بول) ٨ / ٣٣٨.
٥٠- مقاييس اللغة (بول) ١ /٣٢١ - ٣٢٢.
٥١- ينظر: لسان العرب (بول) ١ / ٥٤٢.
٥٢- الصاحبي في فقه اللغة ٤٦١، وينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها ١ / ٤٨٢.
٥٣- البيت بلا نسبة. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٤٦١.
٥٤- ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

http://abu.edu.iq

أما (لبالي - ما لبالي)، فتتكون من (أل) الموصولة التي بمعنى (الذي)، والتقدير: الذي ببالي، أو ليس الذي ببالي، ثم ارتبطت على طريقة النحت بكلمة (بال) بوساطة حرف الجر (الباء)، الذي افاد معنى الظرفية، ثم حدث هذا الادغام، فكان التشديد (لبالي).

وهذا ما حدث في كلمة (عبالي)، بتشديد الباء، فالاصل: عنّ ببالي، أو: ما عنّ ببالي، حذفت أحدى النونين من (عنّ) وارتبطت مع (ببالي)، فصارا كلمة واحدة، وتعني في هذه اللهجة: ظهر في بالي، أو عرض له، ومرادهم هذا يتفق مع الفصيحة فـ ((عنّ الشيء يعِن، ويعن عننا، وعنونا: ظهر امامك، وعنّ... واعتن: اعترض وعرض، ومنه قول امرئ القيس[٥٦] من (الطويل):

❖ فعن لنا سرب كأن نعاجه)) [٥٧]

تفل:

ويطلقون في هذه اللهجة على (اللعاب) أو (الريّق): (اتْفالْ)، وفي اللغة: التفال، والتفل: الزبد، والبصاق ونحوهما[٥٨]، و ((تفلت بالشيء: إذا رميت به من فمك متكرها له)) [٥٩].

وواضح ان دلالة (اتفالْ) في الاستعمال الدارج فصيحة.

جخخ:

ومنها قولهم: (چخ)، يقصدون زجر الكلب خاصة. وفي الفصيحة: جخ: كلمة تدل على زجر الكبش[٦٠]، والجخجخة الصياح والنداء. والجخجخة: صوت تكثير الماء وجريانه[٦١]، والاصل من: جخ جخ، مثل قولك: بخ بخ، عند ارادتك تفضيل الشيء[٦٢]، ثم ان: جخ الرجل يجخ تحول أو انتقل مكان إلى آخر[٦٣].

ويبدو ان (جخ) كانت في الاصل متصرفة مبنى ومعنى، ثم استعملت بعد لزجر (الكبش) لدلالتها على النداء والصياح اللذين يستدعيان (التصويت)، فضلاً على طلب التحول عن المكان والانتقال منه، فحفظها الاستعمال الدارج، لكنه ضيق تصرفها، فأصابها الجمود، وانتهت فيه إلى حكاية صوت زجر الكلب لا الكبش، ثم انه اختصر كل دلالاتها الفصيحة، أعني: النداء، والصياح، والصوت، والتحول، أو الانتقال.

ان اللهجة قادت (جخ) إلى الانحدار من جهة الاستعمال عندما اقتصرت على حكاية الصوت، بعدما تسامت بها الفصيحة، من جهة توسيع تصرفها على مستويي اللفظ والدلالة، ولكن الاستعمال الدارج ظل مرتبطا بسبب إلى النسب الفصيح.

و (چ) في (چخ)، صوت، يقول عنه سيبويه: انه بين الجيم والكاف[٦٤]، ولم يمثل له، كذلك فعل شارح الكتاب، السيرافي، فاكتفى بالقول عن هذا الصوت، أعني: الذي بين الجيم والكاف ((هما جميعا شيء واحد الا ان أصل احدهما (الجيم) والأصل الآخر (الكاف)، ثم يقلبونه إلى هذا الحرف الذي

٥٥- لسان العرب (حسس) ٣ / ١٧٠.
٥٦- ينظر: ديوانه ٤٩.
٥٧- لسان العرب (عنن) ٩ / ٤٣٧.
٥٨- ينظر (تفل) العين ٨ / ١٢٣، والصحاح ٤ / ١٣٤٨، ولسان العرب ٢ / ٣٨.
٥٩- مقاييس اللغة (تفل) ١ / ٣٤٩.
٦٠- ينظر: لسان العرب (جخخ) ٢ / ١٩٢.
٦١- (جخخ) العين ٤ / ١٣٢، وينظر: لسان العرب ٢ / ١٩٢.
٦٢- ينظر: لسان العرب(جخخ) ١٩٢/٢.
٦٣- ينظر: المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة انفسها.
٦٤- ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٢.

http://abu.edu.iq

بينهما)) [٦٥]. يقول تمام حسان: ((وهذا الصوت هو الذي يصفه النحاة باصطلاح (الكشكشة) [٦٦]، وهو شبيه لما في نطق العراقيين لكلمة (كيف))) [٦٧]، فالعراقيون ينطقون في بعض المناطق (كيف) هكذا: (چيف)، ومثل ذلك (كان) مثلاً، إذ تنطق (چان).

جمعر:

يقولون مثلاً: فلان (امْجَعْمَرْ) وفلانة (امْجَعْمرَة)، أي هيأته، أو هيأتها - جسماً ووجهاً - فيها غلظة وخشونة يفتقدان إلى النعومة والرشاقة والوسامة.

والاصل الفصيح هو (الجمعرة): الأرض المرتفعة الغليظة، وجمعر: الحجارة المجموعة، وجمعر، غليظة، يابسة[٦٨].

وهذا يعني: ان الصيغة الدارجة، اصابها قلب مكاني[٦٩]، وذلك بتقديم العين على الميم (امْجَعْمَرْ)، ولا مسوغ لهذا القلب إلا إذا عد من ((أخطاء العوام في الكلمات الاجنبية أو الفصيحة ومن امثلة ذلك قولهم: أنارب في أرانب، ومعالق في ملاعق وأهبل في أبله، وهلتر في هتلر، ومرسح في مسرح)) [٧٠].

أما في الفصيحة، فالقلب المكاني قد يدخل غالبا في باب الاثراء اللغوي والاتساع في الكلام، وربما اضطر اليه احيانا، ودليله الاستقراء، وهو اوسع واكثر من باب الشذوذ، ولكنه لم يصل إلى حد القياس عليه[٧١].

خبص:

من ذلك (خَبْصَه)، وهي: اختلاط الشيء، أو الامر، وتشابكه، واللغة الفصيحة تزيد نونا على هذه الكلمة. ففيها (الخنبصة)، وهي: اختلاط الامر، والنون زائدة، فهي من خبص [٧٢] وخبص الشيء خلطه [٧٣]

خرط:

وفيها (خَرُط) كقولهم واصفين الكلام السيء التافه: هذا كلام (خَرُط)، وقد يجنون الثمر من اغصان شجرة (النبق) مثلاً، بطريقة (الخَرُط) طلبا للسرعة، الامر الذي يجعل الثمر المجني مختلطا بشيء من الاوراق والاغصان الصغيرة الغضة، وإذا انحل - عندهم - ازار الرجل المتعري الخارج من الحمام للتو يقولون له محذرين: (راح ينخُرُط) ازارك.

وفي الفصيحة: الرجل الخروط: هو المتهور الذي يركب رأسه، وانخرط علينا فلان، إذا تكلم مبادرا بالقول السيء[٧٤]، ورجل خروط، ينخرط في الامور بالجهل[٧٥]، وخرط اللبن هو الذي يختلط به الدم

٦٥- شرح كتاب سيبويه ٥ / ٣٨٩.

٦٦- الكشكشة: لهجة عربية مذمومة، وهي في ربيعة، ومضر، وتعني: ابدال كاف الخطاب شينا، فيقولون: منش، وعليش. ومنهم من يصل بالكاف شينا، فيقول: عليكش. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٣٥، والمزهر في علوم اللغة وانواعها ١ / ٢٢١، ودراسات في فقه اللغة ٦٧- ٦٨.

٦٧- اللغة العربية معناها ومبناها ٥٤.

٦٨- ينظر (جمعرة): مقاييس اللغة ١ / ٥٠٨، ولسان العرب ٢ / ٣٦٠- ٣٦١.

٦٩- القلب المكاني: جعل حرف مكان حرف تقديما وتأخيرا، وهو يحفظ ولا يقاس عليه، لانه لم يطرد، كقولهم: جذب وجبذ، وراء ورأى. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٣٢٩. وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ٣ / ٤٤٠، وشرح الشافية ١ / ٢١.

٧٠- دراسة الصوت اللغوي ٣٩.

٧١- ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٣ / ٤٤٠- ٤٤٢. وذهب الخليل إلى أن القلب المكاني يكون قياسيا في حالة إذا ادى تركه إلى اجتماع همزتين، وذلك في كل اسم فاعل من الفعل الاجوف المهموز اللام الثلاثي، نحو: اسم الفاعل: جاء، ميزانه الصرفي (فال) بعد القلب والحذف وهو مأخوذ من الفعل: جاء. ينظر: شرح الشافية ١ / ٢٤- ٢٥.

٧٢- ينظر: مقاييس اللغة (الخنبصة) ٢ / ٢٥١.

٧٣- ينظر (خبص): مقاييس اللغة ٢ / ٢٤١، ولسان العرب ٤ / ١٥.

http://abu.edu.iq

ويشوبه، والناقة المخرط هي التي يختلط الدم بلبنها[٧٦]، و ((الخرط: قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً، بكفك، ومنه: خرط القتاد)) [٧٧]، و((خرطت الورق: حتته، وهو ان تقبض على اعلاه ثم تمر يدك عليه إلى اسفله)) [٧٨].

ولعل (راح يُنْخُرُط) الازار في العامية مأخوذ اصله من قول العرب: ((اخترط الانسان المشيّ، فانخرط بطنه، وخرطه الدوار أي: مشّاه... وحمار خارط، وهو الذي لايستقر العلف في بطنه)) [٧٩].

أقول: ان الرجل عندما (يمشي بطنه) بسبب داء أو دواء هو المعنى الذي ربما استعارته العامية للتعبير عن احتمال الانخراط (السقوط) المفاجئ، لازاره.

إذن (انخرط علينا الرجل) و (رجل خروط) و (خرط اللبن) و (خرط القتاد) و (انخرط بطن الرجل) في الفصيحة، و (كلام خرط) و (خرط الثمر) و (راح ينخرِط) الازار في العامية، يجمعها معنى يدل على التداخل، واختلاط الاشياء، وازاحتها، وسقوطها، اعتباطاً أو قصداً أو جبراً.

خطم:

ومنها: (خطّم)، يقولون مثلا: (فلان خطم لفلان)، أي: منعه واعترض مروره. وهذه الدلالة اصلها مأخوذ من (خطام البعير)، وهو حبل يكون في انفه، من اجل التحكم به وقياده[٨٠]، ثم يقال توسعا ((خطمه بالكلام. إذا قهره، ومنعه حتى لا ينبس ولا يحير)) [٨١]، وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((انه وعد رجلا ان يخرج اليه فأبطأ عليه، فلما خرج قال له: شغلني عنك خطم)) [٨٢] أي خطب جليل... قال ابن الأثير: ((يحتمل ان يراد به: امر خطمه، أي منعه من الخروج)) [٨٣].

ان ارتباط (المنع) و (السيطرة) بالانف (المخطم) مما تواضع عليه العرف الاجتماعي العربي، فهو رمز للكبرياء، ومنه اشتقت (الانفة) [٨٤] وصدر عنهم قولهم المأثور: (رغم أنفه)، أي: الزقه بالرغام، وهو التراب[٨٥].

دمك:

ويصفون العظم الضخم، عظم الحيوان المنحور بأنه (دُمِكْ).

ومن معاني (دمك) الفصيحة: الشدة، والشيء العظيم، والمدماك، الخشبة الكبيرة[٨٦] و ((كان بناء الكعبة في الجاهلية مدماك حجارة ومدماك عيدان من سفينة انكسرت)) [٨٧].

والذي يبدو انهم استعاروا اسم الخشبة الكبيرة، والحجارة الصلبة إلى وصف العظم الذي يتصف بالصلابة في استعمالهم الدارج.

٧٤- ينظر: مقاييس اللغة (خرط) ٢ / ١٧٠.
٧٥- لسان العرب (خرط) ٤ / ٦٤.
٧٦- ينظر (خرط): العين ٤ / ٢١٦، ولسان العرب ٤ / ٦٥.
٧٧- العين (خرط) ٤ / ٢١٥.
٧٨- (خرط) الصحاح ٣ / ٩٤١، وينظر: لسان العرب ٤ /٦٥.
٧٩- لسان العرب (خرط) ٤ / ٦٥.
٨٠- ينظر (خطم) الصحاح ٤ / ١٥٥٥، ولسان العرب ٤ / ١٤٦.
٨١- لسان العرب (خطم) ٤ / ١٤٦.
٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر (خطم) ١ / ٥١.
٨٣- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة انفسها.
٨٤- لسان العرب (أنف) ١ / ٢٣٩.
٨٥- ينظر المصدر نفسه (رغم) ٥ / ٢٥٩.
٨٦- ينظر (دمك) العين ٥ / ٣٣٥، والصحاح ٤ / ١٣٠٢، ولسان العرب ٤ / ٤٠٦.
٨٧- لسان العرب (دمك) ٤ / ٤٠٦.

http://abu.edu.iq

ربخ:

ومنها (امْرَبِّخْ) و (رُباخَة). يقولون مثلاً: (فلان امْرَبِّخْ)، وحياته كلها (رُباخَة)، والمراد: وصف الحياة الهادئة الوادعة، والعيش الرغيد فضلا على وصف من يتسم بذلك، لاسيما من كان صحيح الجسم ممتلئة.

وفي العين: ((رجل ربيخ، أي: ضخم)) [٨٨]، و ((مربخ: رمل بالبادية وربخت الابل في المربخ أي: فترت في ذلك الرمل من الكلال)) [٨٩]، والراء والباء والخاء عند ابن فارس تدل ((على فترة واسترخاء، قالوا: مشى حتى تربخ، أي: استرخى، ويقولون للكثير اللحم الربيخ)) [٩٠].

وفيها قولهم مثلا: فلان (اردِمته) سيارة، فهو (مَردوم)، بمعنى، دهسته، واصل هذه الدلالة الدارجة تؤديه مادة (لدم) باللام، لا (ردم) بالراء، وهذا يعني، ان العامة قلبوا اللام راء، فقالوا: ردم، وهم يقصدون لدم، وفي اللغة: ((اللدم: ضرب المرأة صدرها، وعضديها في النياحة)) [٩١]، واللام والدال والميم اصل يدل على الصاق شيء بشيء، ضربا أو غيره، فاللدم: ضرب الحجر بالحجر، والتدم النساء، ضربن وجوههن، وصدورهن في المناحة)) [٩٢]، و ((اللدم: اللطم، والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه)) [٩٣].

ان الالتقاء بين الدارجة والفصيحة، التقاء في المعنى العام الذي تدل عليه مادة (لدم)، فالصاق الشيء بالشيء، ضرباً، أو غيره تطور في الدارجة إلى المعنى الذي اشرت إليه، ففيه تضييق للاستعمال الفصيح.

اما انقلاب (اللام) إلى (الراء)، فهو ضرب من التطور الصوتي في النطق الدارج يسوغه تقارب هذين الصوتين مخرجا وصفة، فهما من الاصوات الذلقية، وكلاهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة وكلاهما ايضا صوت مجهور [٩٤].

زبق:

ومنها: (زُبَگ) بالقاف المتطورة نحو الجيم القاهرية (گ)، هذا التطور يسوغه الميل إلى التجانس الصوتي، فكلاهما شديد ومهموس [٩٥]. يقولون مثلا: (زُبَگ) فلان، إذا مر بمكان ما أو دخله أو خرج منه مسرعاً.

وفي الفصيحة ((انزبق، أي: دخل، وهو مقلوب: انزقب)) [٩٦]، وزبقت الرجل، إذا حبسته، وزبق شعره، إذا نتفه [٩٧].

ان (الدخول) و (الحبس) و (نتف الشعر) عند التدقيق تعود جميعا إلى معنى (المرور)، أو (الدخول) مع شيء من السرعة والخفة. فـ (زبقت الرجل) إذا حبسته يحدث في الغالب في حال مخصوصة، ذلك ان من طبيعة (السجان) ادخال (السجين)، أو زجه داخل السجن، بطريقة (الدفع) مع شيء من العنف في كثير من الأحيان، وهذا يستدعي سرعة الفعل اتساقا مع مقتضى الحال، ومثل ذلك يمكن تفسير (زبق شعره)

٨٨- العين (ربخ) ١ / ٢٥٧، وينظر: الصحاح ١ / ٣٦٩.
٨٩- العين (ربخ) ٤ / ٢٥٧.
٩٠- مقاييس اللغة (ربخ) ٢ / ٤٧٥، وينظر: لسان العرب ٥ / ١٠٥.
٩١- العين (لدم) ٨ / ٤٦.
٩٢- مقاييس اللغة (لدم) ٥ / ٢٤٣.
٩٣- لسان العرب (لدم) ١٢ / ٢٦٥.
٩٤- ينظر: الاصوات اللغوية ٥٨، ٦٠، ودراسات في فقه اللغة ٢١٧.
٩٥- ينظر: الاصوات اللغوية ٧٥.
٩٦- (زبق) الصحاح ٤ / ١٢٢٩، وينظر: لسان العرب ٦ / ١٥.
٩٧- ينظر: لسان العرب (زبق) ٦ / ١٥.

http://abu.edu.iq

إذا نتفه، فمن لوازم (نتف الشعر): السرعة والخفة في المزاولة والمعالجة تفاديا لألم يصاحب هذه العملية كما هو معلوم.

إن الاتساع في دلالة (زبق) في الفصيحة يقابله (تضييق) في الاستعمال الدارج، إذ اقتصر على المرور أو الدخول والخروج مشفوع كل ذلك بالسرعة والخفة.

زرف:

ويقولون مثلا: (*انزِرَفْ*) اطار السيارة، وهو (مَزْروفْ). أي: خرج هواؤه جراء حدوث ثقب فيه أو عطب.

وفي اللغة، ان الجرح إذا انتقض ونكس بعد الدواء، قيل عنه: زرف[٩٨]، و ((الزرافة، والزرافة: منزفة الماء))[٩٩]، قال الفرزدق[١٠٠] من (الطويل):

ويبيت ذا الأهداب يعوي ودونهمن الماء زرافاتها وقصورها

ان انتقاض الجرح، وخروج القيح منه أو الدم، وخروج الماء من المنزفة، هو وجه الشبه الذي استمدته هذه اللهجة لوصف الشيء المثقوب الذي يستلزم خروج ما بداخله.

زلم:

ومن هذه اللهجة قولهم: (ازْلِمَه) وقد يحركون (الزاي) فيقولون: (زِلْمَه)، ويقصدون بها: الرجل.

وفي الفصيحة (الزلمة) خصلة من الشعر تتدلى من عنق ذكر الماعز[١٠١]، و ((فرس مزلم، مقتدر الخلق، ويقال للرجل: إذا كان خفيف الهيأة، وللمرأة التي ليست بطويلة: رجل مزلم، وامرأة مزلمة والمزلم: الرجل القصير... والمزلم والمزنم من الابل: الذي تقطع إذنه وتترك له زلمه أو زنمه، قال أبو عبيد وانما يفعل ذلك بالكرام منها))[١٠٢].

ولعل الاستعمال العامي انبنى على تدلي خصلة الشعر من ذكر الماعز خاصة وليست انثاه، وهي علامة فارقة تميز ذكر الماعز من انثاه فيما يبدو، يؤيد ذلك ان الاستعمال الفصيح يصف الفرس المزلم بـ (اقتدار الخلق) والمزلم من الابل بـ (الكرام منها)، وهي اوصاف يتميز بها الرجل غالباً عندما يتجاوز مرحلة الفتاء وحداثة السن.

أما البيئة فتبقى مصدرا غنيا من مصادر الاثراء اللغوي والتوسع في الاستعمال حتى على مستوى اللهجة.

زمخ:

ويقولون (زَمَّخْ) بتضعيف الميم، أي: رفع صوته بتكرار وعلوّ غضبا وتكبرا. وفي اللغة: الزامخ الذي شمخ بانفه[١٠٣]، وزمخ بانفه: أي تكبر وتاه[١٠٤]. وفي (زمخر) اجد ((زمخر الصوت وازمخر، أي: اشتد، والنمر، إذا غضب فصاح، يقال لصوته: تزمخر تزمخرا، والزمخر: اسم المزمار الكبير الاسود، والزمخرة، والازمخرار: الصوت الشديد))[١٠٥].

٩٨- ينظر (زرف): الألفاظ ٧٨، ومقاييس اللغة ٣ / ٥١، والصحاح ٣ / ١١٣٠، ولسان العرب ٦ / ٣٨.
٩٩- لسان العرب (زرف) ٦ / ٣٨.
١٠٠- ينظر: ديوانه ١٤٨.
١٠١- ينظر (زلم) العين ٧ / ٣٧١، ولسان العرب ٦ / ٧٥- ٧٦.
١٠٢- لسان العرب (زلم) ٦ / ٧٥ – ٧٦.
١٠٣- ينظر (زمخ) العين ٤ / ٢١٢، وأصلاح المنطق ٦٥٤، والألفاظ ١١٠.
١٠٤- ينظر: لسان العرب (زمخ) ٦ / ٧٨.
١٠٥- العين (زمخر) ٤ / ٣٣٨.

http://abu.edu.iq

فالمعنى على وفق المراد العامي تؤديه (زمخر) لا (زمخ)، ويبدو ان العامة وصفوا التلازم المنطقي بين الغضب والصياح، فالاول يؤدي إلى الثاني، وبهذا تكون الصيغة الدارجة (زَمَّخْ) وسيلتهم للتعبير عن هذا المراد.

ومن المفيد ان نذكر ان ابن فارس يرجع (زمخر) إلى (زخر) جاعلاً (الميم) زائدا[١٠٦]، ويقول عن (الزاي والخاء والراء) انه ((اصل صحيح يدل على ارتفاع)) [١٠٧]، وهو معنى يتسق مع معاني مادة (زمخ) التي بينتها ويقترب منها.

زيق:

ومن ذلك (زِيگه هَدَلْ) أو (زيجَه)، أي ان جزءا من ثوبه ظل سائبا اهدل لم يربط. وعندهم كذلك (الزِّيگ - الزَّيجْ)، يصفون به القَطعة الطولية من الأرض.

وفي الفصيحة ((الزيق للجيب المكفوف. وزيق الشيطان، شيء يطير في الهواء يسمى لعاب الشمس)) [١٠٨].

ويبدو ان ثمة تطور حدث في الاستعمال الدارج لكلمة (زِيگ - زَّيجْ) المتعلقة بالثوب اتجه اتجاهاً ضدياً من جهة المعنى فالكلمة في الفصيحة هي الجيب المكفوف وفي العامية تعني الثوب السائب المتهدل ولكن كلا المعنيين يتصل بالثوب. اما (الزِّيگ - الزَّيجْ) بمعنى القطعة الطولية من الارض فهو من ذلك، اعني انه مستمد من بعض ما يدل عليه ((زيگ - زيج الثوب)) وهو جزئه على وفق الاستعمال الدارج، فضلاً على صلته بـ(زيق الشيطان) بالمعنى الفصيح بجامع (الطول) و (الامتداد) وهما صفتان ملاحظتان فيه.

بقي أن تقول: إن (زِيگ) بالجيم القاهرية، هو النطق المسموع في حاضرة مدينة كربلاء، اما بالجيم (زِيجْ)، فهو نطق اهل الريف في هذه المدينة.

والظاهر ان صوت (القاف) في اللفظة الفصيحة (زيق) قد تطور إلى هذين الصوتين (گ) و (ج)، ذلك ان تغير مخرج أي صوت يكون باحد طريقين، اما بتطور المخرج إلى الوراء، واما إلى الامام بحثاً عن اقرب الاصوات شبهاً صوتياً به، فالقاف - في الاصل - صوت مجهور فعند الانتقال بمخرجه إلى الامام يكون أقرب المخارج منه مخرج الجيم القاهرية والكاف، فلا غرابة من تطوره إلى احدهما، وقد اختار صوت القاف في تطوره الامامي الجيم القاهرية، لان كليهما صوت شديد مجهور[١٠٩].

ويلاحظ أن صوت القاف قد حدث فيه تطور امامي اخر، في نطق اهل الريف في كربلاء، فاصبح ينطق جيما (زيج)، فالشبه الصوتي بين القاف والجيم واضح، ذلك ان القاف في الاصل صوت شديد مجهور كما بينت، والجيم مثله مجهور وهو شديد على حد وصف القدماء له[١١٠].

ان هذين المظهرين في تطور صوت القاف، له ما يعززه في العربية القديمة، ففي لغة معروفة لبني تميم ينطق جيما قاهرية[١١١]، قال الشاعر[١١٢] من (البسيط):

١٠٦- ينظر: مقاييس اللغة (زمخر) ٣ / ٥٥.
١٠٧- المصدر نفسه (زخر) ٣ / ٥٠.
١٠٨- العين (زيق) ٥ / ١٩٥.
١٠٩- ينظر: الأصوات اللغوية ٧٥.
١١٠- ينظر: الكتاب ١ / ٤٠٥- ٤٠٦، وسر صناعة الاعراب ١ / ٦٩. أما المحدثون فيجعلونه صوتا غاريا مجهورا يجمع بين الشدة والرخاوة، وقد اسموه بـ (الصوت المزدوج). ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٧٨.
١١١- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٣٦.
١١٢- البيت بلا نسبة في: الصاحبي في فقه اللغة ٣٦، ولكنه مذكور في ديوان أبي الأسود الدؤلي ١١٩، والرواية في الديوان:
ولا أقول لقدر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق

http://abu.edu.iq

ولا أگول لگدر الگوم گد نضجت و لا أگول لباب الدار مگفول

فقد حول القاف في (أقول) و (قدر) و (القوم) و (قد) و (مقفول) إلى (گ).

ومن امثلة تحول القاف إلى (ج) قولهم: بائقة، وبائجة، للداهية، وزلقت الموضع وزلجته، أي: ملسته[١١٣].

سحن:

يقول احدهم جراء سبب ما: (أسْحَنْ ابْروحِيْ سَحِنْ)، ويعني: انه يضغط على نفسه كثيرا تألما وحسرة واسفا لما فاته من امر مستحق لذلك،

وفي العربية ((السحن: دلكك خشبة بمسحن حتى تلين من غير ان يأخذ من الخشبة شيئا)) [١١٤] وآلة الدلك: المسحن[١١٥].

وواضح ان الاستعمال الدارج استعار الدلالة المحسوسة الذي تفيده مادة (سحن) الفصيحة للتعبير عن معنى مجرد يتعلق بشعور معين من المشاعر الإنسانية.

سرفن:

ويقولون لمن يريد ان يأكل، أو يغتسل أو يعمل عملا يدويا: (سَرْفِنْ) كمك ؟ أي: قصر من طوله لتتمكن من مزاولة ما تريد. ولم اجد في مادة (سرفن) [١١٦]، ما ينسجم مع هذا المراد العامي.

ويظهر ان في الكلمة الدارجة قلب مكاني، فالأصل هو (سرنف)، يدل على ذلك ان معنى (سرنف) في اللغة: الطويل[١١٧]، وكأن (سرفن) الدارجة اصبحت من كلمات التضاد فهي تعني تقصير الكم الطويل، وعلى أية حال فان (سرفن) العامية ما تزال ممتدة بسبب إلى النسب الفصيح لاسيما من جهة المبنى.

سكك:

ومن ذلك قولهم: فلان (سچ)، أي: مشى في طريق سيرا على الاقدام، والاصل الفصيح هو: من السكة، وهي: الطريق المستوي، والزقاق، ومنه سميت: سكك البريد[١١٨]، قال الشماخ[١١٩] من(البسيط):

حنت على سكة الساري فجاوبها حمامة من حمام ذات أطواق

والسكة كذلك: الطريق المصطف من النخل، أو السطر المصطف من الشجر[١٢٠].

إن الطريف في استعمال هذا اللفظ الدارج (سچ)، هو انه لا يقال لكل ماش مغادرمكانا ما إلى اخر، بل يقال في حال مخصوصة، وهي ان المتكلم غير راض كل الرضا عن المتلبس بهذا الفعل ناقد له، في نفسه فضول لمعرفة سبب خروجه أو مسيره.

المعجم العربي إذن ينقل تفسير (السكة)، فحسب، وفي العامية اجد وصفا لمن سلكها، أومراعاة للسلوك الاجتماعي باستعمال فعل مشتق منها مع شيء من فضول وعدم رضا.

و قد نسبته بعض المصادر إلى: حاتم الطائي. ينظر: ما تلحن فيه العامة ١٢١.

١١٣- ينظر: الابدال ٢٣٩- ٢٤٥.

١١٤- (سحن) العين ٣ / ١٤٤، وينظر: لسان العرب ٦ / ٢٠٠.

١١٥- ينظر: لسان العرب (سحن) ٦ / ٢٠٠.

١١٦- ينظر: لسان العرب (سرفن) ٦ / ٢٤٥.

١١٧- ينظر: العين (سرنف) ٧ / ٣٤٢.

١١٨- ينظر: (سكك) العين ٥ / ٢٧٢، واصلاح المنطق ٣٩١، والالفاظ ٦، ولسان العرب ٦ / ٣١٠.

١١٩- ينظر: ديوانه ٩٨.

١٢٠- ينظر (سكك) الصحاح ٤ / ١٣٠٦، ولسان العرب ٦ / ٣١٠.

http://abu.edu.iq

وشيء اخر، هو ان (السكة) اصبحت في عرف هذه اللهجة طريق (القطار)، وسيلة النقل المعروفة، فيقال: (سچة القطار) وهو تطور في الاستعمال.

ان تطور (الكاف) في (سك) الفصيحة إلى (چ) في(سچ) تؤيده الصلة الصوتية بينها فكلاهما شديد مهموس[١٢١].

شطب:

ويقولون مثلا: (اشْطُبْ) على هذه الوثيقة أو على هذا المستند. أي اجعل فيه خطوطا طولية أو عرضية أو متشابكة تعبيرا عن ارادة ابطالها وتركها وانتفاء الحاجة اليها أو لانها لم تف بالمراد. ويقولون كذلك: فلان أو فلانة (شَطْبَه)، أي: هو طويل رشيق أو هي طويلة رشيقة.

وفي اللغة: الشطبة: قطعة من سنام البعير، وكل قطعة منه تقطع طولا تسمى شطيبة[١٢٢]، و ((أرض مشطبة: إذا خط فيها السيل خطا)) [١٢٣]، واصل الشطب هو الامتداد والطول، والشطب سعف النخل الاخضر الواحدة، شطبة، والشطبة الجارية الغضة الطويلة[١٢٤]، و ((الشطب من الرجال والخيل الطويل، الحسن الخلق)) [١٢٥].

وواضح ان الاستعمال الدارج سواء (اشْطُبْ على الوثيقة) أو وصف الرجل والفتاة بانهما (شَطْبَه) يتسق مع الواقع اللغوي الفصيح من جهة اصل معنى (الشطب)، ومن جهة تطور الدلالة لاسيما مراد العامة من القول: (اشْطُبْ على الوثيقة) بمعنى: انتفاء الحاجة اليها، ولكن باستعمال (على) لا (عن) التي يتطلبها الاستعمال الفصيح، فعن الأصمعي ((شطب عن الشيء: عدل عنه... وشطف وشطب إذا عدل ومال)) [١٢٦]، كذلك: ((رمية شاطفة، وشاطبة، وصائفة: إذا زلت عن المقتل)) [١٢٧]، أي أخطأت المراد منها.

صفر:

وفيها: (امْعَصْفِرْ)، يصفون بها الشخص الذي تظهر عليه علامات المرض، أو الانهاك، أو الضعف.

وفي العربية: العصفر: ضرب من النبات[١٢٨]، وذكر ابن منظور انه من المعرّب[١٢٩] ولم يشر صاحب الصحاح إلى ذلك[١٣٠]، ولكن ابن فارس حاول ردها إلى اصل عربي، فجعلها منحوتة من الثلاثي، من (عصر)، و (صفر)، وهذا يعني ان المراد بهذه الكلمة المنحوتة (عصفر): عصارة هذا النبات وصفرته[١٣١].

ويبدو ان الاستعمال الدارج استند إلى لون (الصفرة) لوسم من به سقم، فـ(فلان معصفر) يعني: انه سقيم، ذلك ان العرف الاجتماعي العراقي، يعقد صلة بين اللون الاصفر، وبين قلة الدم، وهو ما يعد من علامات اعتلال الصحة وضعف البدن.

١٢١- سبق ان ذكرنا ان سيبويه يصف صوت (چ) بانه (الكاف) التي بين (الجيم والكاف). ينظر: مادة (جخ) من هذا البحث، وينظر: الاصوات اللغوية ٧٣، واللغة العربية معناها ومبناها ٥٤.

١٢٢- ينظر (شطب) العين ٦ / ٢٣٩، ولسان العرب ٧ / ١١٥.

١٢٣- مقاييس اللغة (شطب) ٣ / ١٨٦.

١٢٤- ينظر: العين (شطب) ٦ / ٢٣٩.

١٢٥- لسان العرب (شطب) ٧ / ١١٥.

١٢٦- المصدر نفسه، والمادة نفسها ٧ / ١١٦.

١٢٧- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة انفسها.

١٢٨- ينظر: الصحاح (عصفر) ٢ / ٦٤٤.

١٢٩- ينظر: لسان العرب (عصفر) ٩ / ٢٤٢.

١٣٠- ينظر: الصحاح (عصفر) ٢ / ٦٤٤.

١٣١- ينظر: مقاييس اللغة (عصفر) ٤ / ٣٦٩.

http://abu.edu.iq

طحر:

وفي هذه اللهجة (بِطْحِرْ)، أي يخرج زفيره بصعوبة وبصوت مسموع. وفي اللغة: الطحير من الصوت، شبه الزحير، أو فوقه، والطحر، والطحار، والطحير، النفس العالي[١٣٢]، فالقرب واضح بين الاستعمالين الدارج والعامي، مبنى ومعنى.

عرت:

وعندهم: (عَرِّتْ)، إذ يقولون لمن يمسك بالحبل الذي يجعل في عنق الحيوان المضطرب: (عَرِّتْ) به ؟، أي: امسكه، بقوة ولا تدعه يفلت من يدك.

وفي مادة (عرت) الفصيحة، ان ((الرمح العرات مثل العراص، وهو المضطرب)) [١٣٣]، وفي (عتر)، يقال: عتر الرمح يعتر عترا وعترانا، إذ اضطرب، واشتد، واهتز[١٣٤].

ان اضطراب الرمح واهتزازه، معنيان تؤديهما مادتا (عرت)، و (عتر)، ولم اجد فيما اطلعت عليه من المعاجم المعروفة ما ينص على حدوث قلب مكاني بين (عرت)، و (عتر)، وما يعزز ذلك ان ابن منظور، نقل انه ((قد صح (عتر)، و (عرت)، ودل اختلاف بنائهما على ان كل واحد منهما غير الآخر)) [١٣٥].

ان حالة الشد والجذب، بين مَنْ يمسك بالحبل وبين الحيوان الجامح المقيد به، من لوازمها اضطراب الحبل واهتزازه فضلا على اضطراب الحيوان نفسه، على انني ارى ان المعنى الذي يؤديه (العتل) في مادة (عتل) هو الاقرب إلى المعنى الذي بينته، ففي هذه المادة ((العتل: أن تأخذ بتلبيب رجل فتعتله، أي تجره اليك، وتذهب به إلى حبس أو عذاب... واخذ فلان بزمام الناقة فعتلها، وذلك إذا قبض على اصل الزمام عند الرأس فقادها قودا عنيفا)) [١٣٦].

ومنه قوله تعالى {خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ }[١٣٧]. وعلى هذا، فان القول بحدوث قلب مكاني في الكلمة الدارجة (عرت) قد يكون مقبولاً، فلعل الأصل هو من مادة (عتل) ثم (علت) على القلب ثم (عرت) بانقلاب اللام إلى راء مع تضعيفه في الاستعمال الدارج (عرَّت)، ذلك ان تحول اللام إلى راء مسوغ للقرابة الصوتية بينهما فكل منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، ويشتركان بصفة الجهر أيضاً[١٣٨].

عفص:

وفي هذه اللهجة (عَنْفَصْ)، يقولون مثلاً: (عَنْفَصْ الحمار) أو (عَنْفُصَتْ الدابة)، والمراد هو: وصف اضطراب الحيوان، وهيجانه وخروجه عن هدوئه المعتاد.

ومعنى هذه الكلمة هو نفسه في الفصيحة، لكنه يدل على العاقل المؤنث فيها فـ(العنفص): المرأة البذية القليلة الحياء الخبيثة[١٣٩]، وهي ((من عفصت الشيء، إذا لويته كأنهاعوجاء الخلق)) [١٤٠]، قال الأعشى[١٤١] من (السريع):

١٣٢- ينظر (طحر) العين ٣ / ١٦٩، والصحاح ٢ / ٦٢٢، ولسان العرب ٨ / ١٢٩.
١٣٣- مقاييس اللغة (عرت) ٤ / ٣٠٢.
١٣٤- ينظر (عتر) العين ٢ / ٦٥، ولسان العرب ٩ / ٣٢.
١٣٥- لسان العرب (عرت) ٩ / ١١٩. ومما يجدر ذكره، ان هذه المادة، اعني: (عرت) لم تذكر في معجم (العين)، على الرغم من منهجه الذي يقوم على تقليب الكلمة الثلاثية على وجوهها المستعملة.
١٣٦- (عتل)، العين ٢ / ٦٩، وينظر لسان العرب ٩ / ٤٠.
١٣٧- الدخان ٤٧، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٥٤٦.
١٣٨- ينظر: الاصوات اللغوية ٥٩- ٦٠، ودراسات في فقه اللغة ٢١٧.
١٣٩- ينظر: (العنفص) الصحاح ٣ / ٨٧٧، ولسان العرب ٩ / ٢٨٩.
١٤٠- مقاييس اللغة (العنفص) ٤ / ٣٧٠.

http://abu.edu.iq

ليست بسوداء ولا عنفص تسارق الطرف إلى داعر

فالمعنى العام مشترك بين الاستعمال الدارج، والفصيح، ولكنه في الدارج مختص بالحيوان، فلا يوصف به الانسان إلا في احيان نادرة على سبيل التهكم والازدراء، والكناية لا على اساس إرادة اصل المعنى.

فشخ:

ويقال: (فلان انْفِشَخْ)، أي: ضُرِبَ بشيء صلب على رأسه، فحدثت فيه شجة استلزم خروج الدم منها، وعندهم (الفاشِخ) و (المَفْشُوخ)، والفشخ في اللغة: الصفع، واللطم يحدث بين الصبيان عند لعبهم والكذب فيه[١٤٢]. والفشخ: أن يضرب الرأس باليد[١٤٣]، ان مكان (الفشخ) هو الرأس في الاستعمالين، ولكن أداة الضرب في الفصيح: هي اليد، وفي العامي أي شيء غير اليد، كالحجر، أو قضيب، مما هو صلب.

اما الضرب باليد على الرأس فلا يعد (فشخا) في الاستعمال الدارج، بل هو داخل في عموم معنى (الضرب)، ثم ان هذا الاستعمال لـ(فشخ) يستغني عن ذكر الرأس، لان دلالته تقتصر عليه، وتختص به فهو معلوم لدى العامة عند اطلاقه.

فشش:

وعندهم (فَش)، يقولون مثلا واصفين حدوث ثقب في عجلة السيارة: (فشّتْ)، وربما وصفوا انتهاء فورة غضب احدهم، بقولهم: (فَشْ فلان)، وعندهم كذلك: (الفشّه) وهو اسم يطلق على احد اعضاء حيوان (البقر) أو (الغنم) الداخلية وهي (الرئة)، التي تؤكل مشوية في الغالب.

مادة (فَشَّ) في الفصيحة، تدل على انتشار وقلة تماسك[١٤٤] و ((فش القربة، يفشّها، فشًّا، حل وكاءها، فخرج ريحها... وقال ثعلب: لأفشن وطبك، أي: لاذهبن بكبرك، وتيهك، وفي التهذيب: معناه: لاخرجن غضبك من رأسك، من فش السقاء، إذا اخرج منه الريح وهو يقال: للغضبان... ويقال للرجل إذا غضب فلم يقدر على التغيير، فشاش فشيه من استه إلى فيه))[١٤٥].

ان الصلة المعنوية بين (فَشت) العجلة و (فَشَّ القربة) واضحة، ومثلها (فَشْ) فلان، بمعنى: انتهاء فورة غضبه.

أما (الرئة) هذا العضو، فيمتاز بقلة تماسكه، وانتشاره، وهذا ملاحظ ومعروف، فهو (فشة) إذن بحسب الاستعمال الدارج، وهو تطور دلالي لهجي لم ينص عليه المعجم العربي، الا انه متسق مع اصل مادة (فش) الذي بينته.

فطس:

(فُطَسْ) في هذه اللهجة، يعني: موت الحيوان خاصة، وفي الفصيحة: فطس: مات، والفطوس. مصدر الفاطس، وهو الموت من غير داء ظاهر[١٤٦].ان (فطس) في اللغة، فيما يظهر يعني: الموت عموما من غير تحديد بانسان أو حيوان.

فقس:

١٤١- ديوانه ١٠٤. وعجز البيت فيه برواية: داعرة تدنو إلى الداعر.
١٤٢- ينظر (فشخ) العين ٤ / ٧٢، ولسان العرب ١٠ / ٢٦٥.
١٤٣- ينظر: لسان العرب (فشخ) ١٠ / ٢٦٥.
١٤٤- ينظر (فشش) مقاييس اللغة ٤ / ٤٤٠، والصحاح ٣ / ٨٥٣.
١٤٥- لسان العرب (فشش) ١٠ / ٢٦٥- ٢٦٦.
١٤٦- ينظر (فطس) العين ٧ / ٢١٦، والألفاظ ١٣١، ولسان العرب ١٠ / ٢٨٨.

http://abu.edu.iq

وعندهم (فُگسْ) بالجيم القاهرية[١٤٧]، كقول السائق مثلاً: واصفا عطل موقف سيارته المفاجئ (البريك) Break: (فُگسْ عندى البريک).

وفي استعمال دارج اخر، يقولون واصفين تفقيس البيض: (البيض فُگسْ)، وفي اللغة: ((إذا مات الميت، يقال: فقس فقوسا)) [١٤٨] و ((فقس الرجل وغيره يفقس فقوسا: مات، وقيل: مات فجأة، وفقس الطائر بيضه فقسا: أفسدها...وفقس البيضة يفقسها إذا فضخها، لغة في فقصها، والصاد أعلى)) [١٤٩]. وفي مادة (فقص): ((وفقص البيضة أي كسرها، وبالسين ايضا)) [١٥٠].

ان استعمال (فُگسْ)، لوصف تعطل (Break) المفاجئ، تبدو الدقة فيه واضحة وذلك لاهمية هذا الجزء من اجزاء محرك السيارة في حفظ حياة السائق أو الراكب، إذ لم يؤيد الاستعمال اطلاق هذه الكلمة على عطل الاجزاء الاخرى منها، وعنصر المفاجئة في المادة الفصيحة كان حاضرا في هذا الاستعمال الدارج ومتطابقا مع (مقتضى الحال) الذي عبر عنه السائق أو المتكلم عند وصف حالة العطل المفاجئ لـ(Break)، وإذا كانت دقة العربية تقتضي استعمال (فقس) للتعبير عن نهاية حياة الانسان أو الحيوان، فالدقة نفسها ظلت ماثلة في المراد العامي من وصف عطل تلك الآلة.

وأما كلامهم: (فَگسْ البيض)، فثمة تطور حدث في الدلالة العامية، إذ يعني عندهم عملية تفقيس البيض وخروج الافراخ منه. وفي الفصيحة، يعني: (الافساد) و (الكسر) و (الفضخ)، وكأن الاستعمال الدارج ركز على ما سيؤول اليه كسر البيض أو فضخه، وهو خروج الافراخ إلى الحياة جراء ذلك، وهي حياة لم تكن الا على حساب (افساد) البيض أو كسره، وهو ما ذهب اليه الاستعمال الفصيح الذي انصب على وصف الفعل في ذاته لا على ما آل اليه.

على أن العامية اقتصرت على نطق (فُگسْ) و (فَگسْ) بالسين لا بالصاد، اما الفصيحة فاستعملت اللفظتين (فقس، وفقص).

فلو:

وعندهم: (فلو)، يقولون مثلاً: فلان طلع (فِلُوْ) من الحمام. أي خرج عريانا مجردا عن ملابسه كلها نادراً، أو لباسه الخارجي فقط غالباً. وفي الفصيحة: الفلاة: المفازة، وهي الأرض الخالية[١٥١].

فالعامية استعارت هذا المعنى في وصف الارض المقفرة إلى العاقل المذكر المتجرد عن ملابسه.

وللعرف الاجتماعي اثره في هذا الاستعمال الدارج، أعني: ان ثمة تساهل في الموقف وفي النظرة إلى سلوك المذكر لا نجده مع المؤنث سواء فيما نحن بصدده أو في غيره

فنك: من ذلك: (فنك)، يقول متكلم لمخاطب موجود على مسافة مكانية منه متحديا: (فِنَّكْ) تحصل على ما عندي أو ما في يدي.

بمعنى: ليس بمقدورك ان تتحرك وتتقدم إليّ فتحصل على ما عندي، وفي الفصيحة: ((فنك، يفنك، فنوكا، إذا لزم مكانه لا يبرح)) [١٥٢] و ((الفنك، التعدي، والفنك: اللجاج... وفنك في امره: ابتزه ولج فيه وغلب عليه)) [١٥٣].

١٤٧- سبق ان بينت المسوغ الصوتي لتطور (القاف) الفصيحة إلى (ک)، ينظر: مادة (زيق) من هذا البحث.
١٤٨- العين (فقس) ٥ / ٨٣.
١٤٩- لسان العرب (فقس) ١٠ / ٣٠٣.
١٥٠- المصدر نفسه (فقص) الجزء والصفحة انفسها.
١٥١- ينظر: العين (فلو) ٨ / ١٣٣، ولسان العرب (فلا) ١٠ / ٣٣٠.
١٥٢- العين (فنك) ٥ / ٣٨٣.
١٥٣- لسان العرب (فنك) ١٠ / ٣٣٥.

http://abu.edu.iq

فالصلة بين المعنيين الدارج والفصيح ملاحظة عند التدقيق، وقد حاولت العامية ان تضفي دلالة اخرى مستمدة من ذلك المراد، وهو التحدي الموجه من المتكلم نحو المخاطب.

ومما يجدر ذكره هنا، ما وجدته في مادة (فكن): ((وتفكن، تأسف، وتلهف، وقيل: هو التلهف على الشيء يفوتك بعدما ظنت، أنك ظفرت به، وقيل: هو التّندم)) [١٥٤].

ان هذا المعنى ليس ببعيد عن المراد العامي، يؤيد ذلك، التقارب بين مادتي (فنك) و (فكن) في الدلالة التي نحن بصدد ارجاع معنى اللفظ الدارج اليها، ويؤكده ما نص عليه يعقوب بن السكيت بوجود قلب مكاني بين هاتين المادتين[١٥٥].

قرم:

وعندهم: (قَرَّمْ)، يقولون مثلاً: (قَرَّمتْ) ملابسي. وهو قص أو تقطيع ما يلزم من قماش القميص أو السروال أو غيرهما لكي يتناسب مع حجم لابسها أو طوله. وفي مادة (قرم)

((القرم: ان يقرم من انف البعير جليده للسمة، أي تقطع قطيعة فيبقى اثرها فتلك السَّمة: القرمة والقرمة والقطيعة التي قطعت قرامه)) [١٥٦]. و ((القاف والراء والميم، اصل صحيح، يدل على حز أو قطع في شيء... ومنه القرامة، وهو ما لزق بالتنور من الخبز. وسمّي بذلك لانه يقرم من التنور، أي ينحى عنه)) [١٥٧]. وواضح ان (قطع الشيء) هو المعنى الجامع بين الدلالتين الفصيحة والعامية.

قرمد:

وفي هذه اللهجة (الگرْمَدِيدْ)، بالجيم القاهرية، وهو (البخيل)، وفي الفصيحة: (القرميد)، هو الاجر، وهو الحجر[١٥٨].

وقد ذكر بعضهم ان الكلمة معربة، وهي رومية الاصل تكلم بها العرب من اهل الشام قديماً، وتعني عندهم: اجر الحمامات... والقرمد: الصخور[١٥٩].

و ((حوض مقرمد إذا كان ضيقا)) [١٦٠]. وقيل في بعض صفات جسم المرأة ((المقرمدة الرفغين الضيقتهما وذلك لالتفاف فخذيها)) [١٦١].

القرميد الفصيحة - إذن - تحولت إلى (الگرْمَدِيدْ) في هذه اللهجة بزيادة دال اخرى، فكأنها شبهت البخيل لشدة بخله وامساكه بالحجر لا يخرج منه شيء، وأفادت من صفة الضيق أيضا للتعبير عن حالة البخل.

قرمط:

يقولون مثلا: (فلان گرْمَطْ مبلغ الدين) الذي عليه، عندما ارجعه. أي انه رد الدين بطريقة الاجزاء القليلة، أي بالتقسيط المتتابع، وهي طريقة لا ترضي بعض الدائنين.

و ((القرمطة: دقة الكتابة وتداني الحروف والسطور)) [١٦٢].

والقرمطة: هي التقارب والتقليل والتصغير في الشيء سواء في الكتابة، أو المشي، أو غيره[١٦٣].

١٥٤- المصدر نفسه (فكن) ١٠ / ٣٠٩.
١٥٥- ينظر: اصلاح المنطق، والالفاظ، ٣٢٦، ولسان العرب (فنك) ١ / ٣٣٦.
١٥٦- العين (قرم) ٥ / ١٥٩، وينظر: الصحاح ٤ / ١٦٢٨.
١٥٧- مقاييس اللغة (قرم) ٥ / ٧٥.
١٥٨- ينظر: الصحاح (قرمد) ٢ / ٤٥٧- ٤٥٨.
١٥٩- لسان العرب (قرمد) ١١ / ١٣٢.
١٦٠- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة انفسها.
١٦١- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة أنفسها.
١٦٢- العين (قرمط) ٥ / ٢٥٨.

http://abu.edu.iq

ان المراد العامي له صلة واضحة بما تدل عليه الكلمة الفصيحة ولكن فيه تضييق واضح في استعمالها إذ اقتصرت على المعنى الذي بينته.

قزع:

وفيها: (امْگَنْزِعْ)، وتقال لمن جلس في مكان عال، مرتفع، ويقولون كذلك: (ام گَنْزوعه)، للفتاة ذات الشعر الطويل المرتفع، وعلى وفق هذا جاء المثل الشعبي (أزُوعَهْ ولا أنْطِيهْ لام گَنْزوعه) [١٦٤].

وفي اللغة: القنازع من الشعر هو الطويل، المرتفع، واصله من (القزع)، والنون زائدة[١٦٥]، وعن الأصمعي، ان العامة تقول ((إذا اقتتل الديكان فهرب احدهما: قنزع الديك، وانما يقال: قوزع الديك، إذا غلب ولا يقال: قنزع)) [١٦٦]، وقوزع الديك أو قنزع، يقصد به تنفيشه برائله، وهي قنازعة[١٦٧]، والبرائل ما ارتفع من ريش الطائر[١٦٨].

ويبدو ان الاستعمال الدارج اخذ مما تؤديه مادة (قزع) و (قنزع) صفة الطول والارتفاع لوصف المتفرّد الجالس في المكان العالي، أو لوصف صاحبة الشعر الطويل المرتفع المتطاير مع الريح.

قفخ: ويقال: (كُفَخْتَه)، بمعنى: ضربته بيدي على رأسه، أو جبهته. أما في الفصيحة، فالفعل بالقاف (قفخ) ((قفخ: كسر الرأس شدخا)) [١٦٩]،

وهو ((ضرب الشيء اليابس على مثله، يقال: قفخ هامته)) [١٧٠]، و ((لا يكون القفخ إلا على الرأس أو على شيء اجوف)) [١٧١]، قال رؤبة[١٧٢] من (الرجز):

❖ قفخا على الهام وبجا وخضا [١٧٣]

ان الضرب على الهامة، أو الرأس هو نقطة الالتقاء مع الفصيحة، على ان ضرب الشيء اليابس بمثله لا تؤديه (كُفَخ) الدارجة، إذ يقتصر استعمالها على ضرب الرأس باليد غالبا.

و اقتراب القاف بحسب نطق هذه اللهجة من الكاف مخرجا وصفة اباح تطوره إليه، فكلاهما شديد مهموس وهما من اصوات اقصى الحنك[١٧٤].

قور:

وعندهم: (المُگوار)، وهو عبارة عن عصا غليظة تنتهي بشيء مكور، ذي لون أسود، يتكون من مادة (القير) المعروفة، وهو سلاح شخصي، يستعمله حامله للدفاع عن نفسه، وقد استعمله العراقيون

١٦٣- ينظر (قرمط) الصحاح ٣ / ٩١٤، ولسان العرب ١١ / ١٣٤

١٦٤- انطيه، اي: اعطيه، قلبت العين في (اعطى) الى نون (انطى)، وقلب العين نونا لهجة عربية قديمة تسمى (الاستنطاء)، ينظر: في اللهجات العربية١٤١.ازوعه، بمعنى: الفظه من جوفي واتقياه متكرها له.يضرب هذا المثل لمن يتجرع الشيء وهو كاره له، ثم يرميه بعد ان يفسده لئلا يحصل عليه شخص اخر، وما ذاك الا بسبب الكراهية، وانتفاء الالفة، وحالة العداء هذه تحدث غالبا بين الام وزوجة ابنها الشابة.

١٦٥- ينظر: مقاييس اللغة (القنازع) ٥ / ١١٨.

١٦٦- لسان العرب (قزع) ١١ / ١٥٣.

١٦٧- المصدر نفسه والمادة والجزء والصفحة أنفسها.

١٦٨- المصدر نفسه (برأل) ١ / ٣٥٦.

١٦٩- العين (قفخ) ٤ / ١٥٤، وينظر: الالفاظ ٧١.

١٧٠- (قفخ) المقاييس ٥ / ١١٣، وينظر: لسان العرب ١١ / ٢٥٢.

١٧١- الصحاح (قفخ) ١ / ٣٧٧.

١٧٢- ديوانه ٨١.

١٧٣- البج: القطع، وشق الجلد واللحم عن الدم، ينظر: مقاييس اللغة(بج) ١/١٧٣. والوخض: الطعن غير الجائف، قال الاصمعي: اذاخالطت الطعنة الجوف ولم تنفذ فذلك: الوخض.وقال ابو زيد: البج مثل الوخض، ينظر: لسان العرب(وخض) ١٥/٢٤٣.

١٧٤- ينظر: الاصوات اللغوية ٣٣، ٧٥، ودراسات في فقه اللغة ٢١٦.

http://abu.edu.iq

ضد الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين، ومثلهم مشهور في ذلك: (الطُّوبْ احْسَنْ لو مگوارى) أي: ان (المكوار) أفضل من (الطوب) وهو المدفع الإنجليزي، ويصفون عتلة (تغيير السرعة) في السيارة بـ(الگير)، يقولون مثلا: ان (گير) السيارة عاطل، أي ان مغيّر السرعة حدث فيه عطب، و (الگير): عتلة مكونة من قضيب معدني فيه طول ينتهي بشيء مكور لونه اسود في الغالب يمسك به السائق عند مزاولته تغيير سرعة سيارته.

والاصل الفصيح هو من (قور) التي تدل على (استدارة في شيء) [١٧٥]. و (القارة): التل، أو الجبل وهو ما ارتفع من الارض مع استدارة، والدار القوراء: المستديرة المرتفعة[١٧٦]، والقارة: الصخرة السوداء... والأكمة[١٧٧].

أما مادة (قير) ففيها: القار: شيء اسود، تطلى به السفن والابل يحول دون نفاذ الماء، وقيل: هو الزفت، وقير فلان الحب، والزق، والقيار: صاحب القار[١٧٨]، وقد ذكر الجوهري (القار) في مادة (قور) [١٧٩]. فـ(الارتفاع) و (الاستدارة) و (اللون الاسود) في المادة المعجمية الفصيحة صفات متوافرة في (المگوارْ) و (الگيرْ)، وهذا ما بينته، استمدها الاستعمال الدارج في كربلاء من الفصيحة لتسمية هاتين الآلتين.

قوز:

ومنها: (قُوزيْ)، يقولون مثلا: (لَحَمْ قُوزيْ)، و (قوزي) كلمة تركية، تعني: الخروف الصغير، أي: الحمل، وهي مستعملة في اللهجة العامية المصرية ايضاً[١٨٠]، ولكنني اجد ان للكلمة اصلا عربيا، فـ(القوز) في الكلام الفصيح، يعني: كثيب مشرف من الرمل فيه استدارة، وصغر تشبه به ارداف النساء [١٨١].

والصلة بين الدلالتين العامية، والفصيحة قريبة، فالقوز: كثيب الرمل المتجمع الذي فيه بعض علو، و (القُوزيْ) في العامية: لحم الخروف الصغير الذي يقدم في المطاعم العراقية ومنها الكربلائية، ويبدو ان الحضارة فعلت فعلها في تطور دلالة (قوز) من الكثيب إلى هذه الدلالة الدارجة لكنها ظلت مشدودة بسبب إلى لغة البادية لغة العرب الفصيحة حفظها المعجم العربي في مادة (قوز) وما زالت مستعملة في الكلام الدارج بشيء من تغيير اصاب معنى الكلمة ومبناها.

وبناء على ما تقدم، فاني ارى ان ليس ما يمنع ان يكون (الحمل) قد شبه بالكثيب الصغير المستدير بجامع الصغر، والنعومة وشي من استدارة، و انتقلت الكلمة، اعني (القوزي) إلى التركية، ثم عادت ولكن إلى العامية العربية بهذا المعنى الجديد فتكلم بها العراقيون والمصريون نقلاً عن الاتراك الذين كانوا يحكمون هذين البلدين.

كتت:

وعندهم: (كتْ)، يقولون مثلاً: فلان (كَتْ) القصة كلها، أي تحدث بحديث هادىء، هامس، متسارع، لكنه متتابع، ومتدرج، ومفصل، في حال مخصوصة مؤسسة على القصد والعمدية،

١٧٥- ينظر (قور) العين ٥ / ٢٠٦، ومقاييس اللغة ٥ / ٣٧.
١٧٦- ينظر: المصدران ا نفسهما، والجزءان والصفحتان انفسهما، ولسان العرب ١١ / ٣٤٢- ٣٤٣.
١٧٧- ينظر: لسان العرب (قور) ١١ / ٣٤٢- ٣٤٣.
١٧٨- ينظر: المصدر نفسه (قير) ١١ / ٣٦٩.
١٧٩- ينظر: الصحاح (قور) ٢ / ٦٨٥.
١٨٠- ينظر: اللهجات العربية (بحوث ودراسات) ٤٦٨.
١٨١- ينظر (قوز) العين ٥ / ١٩٢، ولسان العرب ١١ / ٣٤٥.

http://abu.edu.iq

ويقولون أيضاً: الماء (ايكِتْ) من الصنبور، و (كَتْ) العرق من جبهة فلان غضباً، او خوفاً، أو حرجاً، أو من شدة الحر.

وفي الفصيحة: ((كتت القدر والجرة ونحوهما تكت كتيتا اذاغلت،وهو صوت الغليان،وقيل:هو صوتهااذا قل ماؤها، وهواقل صوتا،واخفض حالا من غليانها اذا كثر ماؤها،كأنها تقول:كت كت... وكت البكريكت كتا وكتيتا اذا صاح صياحا لينا... التكات: التزاحم مع صوت... وكت الكلام في اذنه يكته كتا: ساره به، كقولك: قر الكلام في اذنه. ويقال: كتني الحديث واكتنيه،وقرني واقرنيه، أي: اخبرنيه كما سمعته... ورجل كتكات: كثير الكلام،يسرع الكلام ويتبع بعضه بعضا،والكتيت والكتكتة: المشي رويدا، والكتيت والكتكتة: تقارب الخطو في سرعة)) [١٨٢] وبلطافة وتدقيق يمكن رد المراد العامي في عموم استعمالاته وتفاصيله المذكورة مع شي من التعديل الى المعاني الفصيحة:(الصوت القليل، المنخفض، اللين الذي فيه تزاحم) و(كثرةالكلام، وتتابعه والسرعة فيه) و(المشي الذي فيه ارواد وتقارب في الخطو) مع ما تؤديه من تداعيات دلالية مجردة وحسية فرعية ومتلازمة.

كود:

يقولون مثلاً: (كُودْ أروحْ) لبيت الله، أو (كُودْ) احصل على وظيفة. والمعنى: هو تمني حصول المراد الذي يتصف عادة بصعوبة تحققه.

وهذا المعنى تدل عليه مادتا (كود)، و (كيد) في اللغة، ففي (كود): ((كود: كلمة كأنها تدل على التماس شيء ببعض العناء، يقولون: كاد يكود كودا ومكادا)) [١٨٣]، و (كيد) تدل ((على معالجة الشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وكله راجع إلى هذا الأصل... الكيد: المعالجة، قالوا: وكل شيء تعالجه، فأنت تكيده)) [١٨٤] وكذلك يقال ((هو يكيد بنفسه، أي يجود بها، كأنه يعالجها لتخرج، والكيد: صياح الغراب بجهد...، والكيد: ان يخرج الزند النار ببطء وشدة، والكيد: القيء... والكيد: الحرب)) [١٨٥].

فالمكر، ومعالجة النفس، وصياح الغراب، والقيء، واخراج الزند النار، والحرب، كلها معان مفتقرة إلى الالتماس والمعالجة المتدرجة، والصعوبة، وبعد المرام وشدته، وهذا ما حاولت العامية التعبير عنه بصيغة (كُود) التي بينتها.

كوم:

ويقولون: (كُومْ) تراب، و (كُومَةْ اخبار)، أو (كُومَةْ اشياء)، فالكلمة عندهم تدل على كثرة الشيء، وتجمعه، وتنصب الدلالة الفصيحة على تجمع الشيء وارتفاعه[١٨٦]، يقول ابن فارس: ((الكاف والواو، والميم اصل صحيح يدل على تجمع في شيء مع ارتفاع فيه، من ذلك: الكوماء، وهي الناقة الطويلة السنام، والكوم: القطعة من الابل، والكومة الصبرة من الطعام وغيره) [١٨٧] و(كومت كومة، بالضم، إذا جمعت قطعة من تراب ورفعت رأسها، وهو في الكلام بمنزلة قولك: صبرة من طعام) [١٨٨]

إن كثرة الشيء بحسب القصد الدارج يكون تجمعه سبباً من اسبابها، وكذلك ارتفاع الشيء في المعنى الفصيح يستلزم تجمعه ايضاً، فالصلة قريبة وممتدة من الاصل الفصيح.

١٨٢- (كت): لسان العرب ١٢ / ٢٥- ٢٦.
١٨٣- مقاييس اللغة (كود) ٥ / ١٤٥.
١٨٤- المصدر نفسه، والمادة نفسها ٥ / ١٤٩.
١٨٥- مقاييس اللغة (كيد) ٥ / ١٤٩، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٧٢٩.
١٨٦- ينظر: العين (كوم) ٥ / ٤١٨.
١٨٧- مقاييس اللغة (كوم) ٥ / ١٤٨.
١٨٨- الصحاح (كوم) ٤ / ١٦٣٩.

http://abu.edu.iq

لبك:

وفيها قولهم مثلاً: (يلبچ)، أي يتحدث بكلام سريع، مختلط، مضطرب، غير مفهوم. وفي اللغة: امر لبك: مختلط[١٨٩]، و ((اللام والباء والكاف، اصل صحيح يدل على خلط شيء بشيء، ويقال: لبكت على فلان الامر البكه، إذا خلطته عليه)) [١٩٠].

قال الشاعر زهير[١٩١] من (البسيط):

رد القيان جمال الحي فاحتملوا إلى الظهيرة امر بينهم لبك

لزز:

وعندهم (لِزْ)، يقولون مثلاً: (لز السيارة على الرصيف)، أو (لِزْ) الأثاث على هذا الجانب من الغرفة، بمعنى: اجعل السيارة أو الاثاث محاذياً، أو بجانب الرصيف، أو بهذا الجانب من الغرفة. وهذا المعنى نفسه تؤيده الفصحى فـ((اللز: لزوم الشيء بالشيء)) [١٩٢]، و((اللام والزاي اصل يدل على ملازمة وملاصقة، اللز: هو الصاق شيء بشيء، ولا زززته: لاصقته)) [١٩٣]، و((يقال للبعيرين اذا قرنا في قرن واحد قد لزا)) [١٩٤]، قال جرير[١٩٥] من (البسيط):

وابن اللبون إذا ما لز في قرنلم يستطع صولة البزل القناعيس[١٩٦]

لكد:

وفي هذه اللهجة قولهم: (لِكَدْني)، أي: ضربني بخاصرتي بيده، في الغالب، أو بطرف عصاه احياناً، أي ان موضع الضرب في الاستعمال الدارج، انما يكون في مكان معين من الجسم، وهو الخاصرة، وهو مطلق في الفصيحة غير مقيد بمكان، فـ(اللكد)، هو الضرب باليد[١٩٧]، و((الملكد: شبه مدق يدق به)) [١٩٨].

لكك:

وعندهم (المَلْكوكه)، وهي نوع من الحلويات تصنع في البيوت الكربلائية، يكون التمر جزءاً رئيساً منها، إذ يدق ويسحق إلى حد التداخل والامتزاج، ويضاف اليه لوز وسمسم، ويقدم على شكل قطع صغيرة احياناً، والاصل الفصيح هو من: (لك)، التي تدل على التداخل في الشيء والازدحام فيه[١٩٩].

ومن ذلك: ((اللكيك: اللحم المتداخل في العظام، واللكاليك: البعير المكتنز اللحم، ويقال: التك القوم، ازدحموا)) [٢٠٠]، و((اللكك: الضغط، قال: لككته لكا)) [٢٠١].

١٨٩- ينظر (لبك) العين ٥ / ٣٧٧، والألفاظ ٤٠١، وأصلاح المنطق ٥٣٨، والصحاح ٤ / ١٣١٧.
١٩٠- مقاييس اللغة (لبك) ٥ / ٢٣١، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢٢٧.
١٩١- ينظر: ديوانه ١٦٤.
١٩٢- العين (لزز) ٧ / ٣٥٠.
١٩٣- مقاييس اللغة (لزز) ٥ / ٢٠٤.
١٩٤- لسان العرب (لزز) ١٢ / ٢٧١.
١٩٥- ينظر: ديوانه ٩٨.
١٩٦- ابن اللبون: ابن الناقة ذات اللبن الدائم الغزير. البزل: جمع البزول، وهو البعير إذا فطر نابه وانشق، وهو دليل البلوغ واستكمال القوة. القناعس: الناقة العظيمة، الطويلة السنمة، وقيل: الجمل. ينظر: لسان العرب (لبن) ١٢ / ٢٢٧، و (بزل) ١ / ٤٠٠، و (قعس) ١١ / ٢٤٤.
١٩٧- ينظر: مقاييس اللغة (لكد) ٥ / ٢٦٤.
١٩٨- (لكد) الصحاح ٢ / ٤٦٧. وينظر: لسان العرب ١٢ / ٣٢٠.
١٩٩- (لكك)، ينظر: العين ٥ / ٢٨١، والصحاح ٤ / ١٣١٧.
٢٠٠- مقاييس اللغة (لكك) ٥ / ٢٠٨.
٢٠١- لسان العرب (لكك) ١٢ / ٣٢٢.

http://abu.edu.iq

لمظ :

وفيها (ايْلامُظْ)، وهو الاخراج المتكرر لطرفٍ اللسان نحو الشفتين، و مسحهما به، عند مشاهدة ما لذّ من طعام أو عند شمّ رائحته لانفتاح الشهية مثلاً. وفي الفصيحة: ((اللمظ: ما تلمظ به لسانك على اثر الاكل، وهو الاخذ باللسان مما يبقى في الفم والاسنان، واسم ذلك الشيء لماظة)) [٢٠٢].

كذلك، هو اخراج ((بعض اللسان، يقال: تلمظ الحية، إذا اخرج لسانه، كتلمظ الاكل. وانما سمي تلمظا لان الذي يبدو من اللسان فيه يسير كاللمظة، ويقولون: شرب الماء لماظا، إذا ذاقه بطرف لسانه)) [٢٠٣].

والتلمظ: التذوق [٢٠٤]، و((لمظ يلمظ بالضم لمظا... اخرج لسانه فمسح به شفتيه، وكذلك التلمظ)) [٢٠٥].

لوص:

ويقولون مثلاً: (ايْلَوُّصْ) في كلامه. والامور (مليوصه). أي ان كلامه مضطرب، غير مترابط، وغير متزن، وان الامور مختلطة ومتشابكة وغير منسجمة، فالكلام ليس في منحى أو اتجاه واحد، وكذلك الامور. هذا المعنى في الوصف الدارج يعد سلبيا إذا ما قيس بالدلالة الفصيحة الايجابية، ففيها ((فلان يلاوص الشجرة إذا اراد قلعها بالفأس. فتراه يلاوص في نظره يمنة ويسرة، كيف يأتي لها وكيف يضربها)) [٢٠٦]، وعلى هذا، فان المعنى العامي استمد في الاصل الفصيح، من تعاور النظر واختلافه. ان المثال المستشهد به في النص المذكور من اجل توضيح المعنى الفصيح لـ(يلاوص) يفهم منه ثنائية الفعل والمزاولة، طرفاها: الرجل الذي يلاوص الشجرة من اجل قلعها، والشجرة نفسها التي كأنها تأبى ذلك وتتمنع، وواضح ان صيغة (يفاعل) تدل على المشاركة [٢٠٧]، وهي صيغة لم اجد لها حظا من الاستعمال في كلام اهل كربلاء الدارج فيما يخص مرادهم الذي اوضحته.

ملص: ومنها قولهم مثلاً: (انْمَلَصْ) الشيء، بمعنى: انفصم، وانفك، بفعل فاعل، أو مصادفة، وهو المعنى نفسه الذي تقدمه اللغة الفصيحة، يقال: ((املصت المرأة، والناقة، أي: رمت بولدها، وانملص الشيء من يدي، أي: انفلت انسلالاً)) [٢٠٨].

و((يقال: ما كدت اتخلص من فلان، وما كدت املص من فلان... ورشاء ملص إذا كانت الكف تزلق عنه، ولا تستمكن من القبض عليه)) [٢٠٩]. فدلالة (الرمي) تفيد القصد والعمد في الفعل، ومعنى (الانفلات) ينساق نحو المصادفة واللا إرادة، وإلى هذا ذهبت الدلالة الدارجة.

ومما يجدر ذكره هنا، ان اللهجة العراقية عموما، كثيراً ما تستعمل صيغة (انفعل)، نحو (انملص) و(انقتل)، لكي تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول وفي الفصيحة له صيغ متعددة تبعا لأبنيته وزمانه وتجرده والزيادة فيه [٢١٠].

٢٠٢- (لمظ) العين ٨ / ١٦٤. وينظر: الألفاظ ١٨٤، والصحاح ٣ / ٩٨٤.
٢٠٣- مقاييس اللغة (لمظ) ٥ / ٢١١.
٢٠٤- ينظر: لسان العرب (لمظ) ١٢ / ٣٢٧.
٢٠٥- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة أنفسها.
٢٠٦- (لوص) العين ٧ / ١٥٦. وينظر: اصلاح المنطق ٥٩١، والصحاح ٣ / ٨٨٧.
٢٠٧- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٩٨.
٢٠٨- (ملص) العين ٧ / ١٣١. وينظر: الصحاح ٣ / ٨٨٨.
٢٠٩- اصلاح المنطق ٦٥٥. وينظر: الصحاح (ملص) ٣ / ٨٨٨.
٢١٠- ينظر: شرح جمل الزجاجي ١ / ٥٦٨ – ٥٧١.

http://abu.edu.iq

ان دلالة (انْمَلَصْ) اتسعت في اللهجةالمحكية في كربلاء، فلم ترتبط بالناقة، والمرأة كما هو الاصل الفصيح، على ان في اللغة الفصيحة نفسها مندوحة لتوسيع دلالة الفعل (انْمَلَصَ) واستعماله، يدل على ذلك النص الذي ذكرته آنفاً، اعني: (انملص الشيء من يدي) أي: انفلت مني، فالشيء، كلمة عامة مطلقة الاستعمال.

ملط:

ويقولون مثلا: (امْلُطْ) الحائط بالطين، وهذا البناء (مَمْلُوطْ) بالصبغ، ويقصد به: وضع الطين، أو الصبغ منشورا، أو منثوراً على الحائط أو البناء وتغطيتهما.

وفي المعجم أجد صيغة ((الملاط: الذي يملط ارحام الخيل، والابل، يدهن يده ثم يدخل بها حياء الناقة، لينظر أي شيء في رحمها من داء، وربما نزع ولدها... والملاط: الذي يملط الطين)) [٢١١]، والملاط بالتخفيف ((هو الطين الذي يجعل بين سافي البناء)) [٢١٢].

الصلة واضحة بين الدلالتين الدارجة والفصيحة. وما زالت البيئة العربية، والحيوان خاصة يرفدان العربية بكثير من المفردات والدلالات التي سرعان ما يصيبها التحويل أو التحوير لتنسجم مع ما يستجد من الحضارة وما زالت اللهجة العراقية المنطوقة في كربلاء، مشدودة الصلة إلى الينابيع الفصيحة تنهل منها على الرغم مما يطرأ عليها من تعديل على المستوى النطقي، والصرفي والدلالي، وهو ما يعبّر عنه الدرس اللغوي الحديث بالتطور اللغوي الذي لابد من الوقوع فيه.

مهل:

وعندهم: (مَهَلَّ)، يطلب احدهم من الاخر الاستعداد، والتهيؤ، انتظارا للانطلاق إلى شأن ما، قائلا له: (مَهَلَّ انْروح) أي: لكي نذهب على مهل، والمهل بتسكين الثاني ((السكينة والوقار، تقول مهلا يا فلان، أي: رفقا وسكونا، لا تعجل ويجوز التثقيل)) [٢١٣] أي: بتحريك الثاني بالفتح (مَهَل)، قال جميل بن معمر[٢١٤] في (مَهْل) بالتخفيف، أي التسكين، من(الطويل):

يقولون: مهلا يا جميل، وانني لأقسم ما لي عن بثينة من مهل

و ((امتهل، امتهلاً، أي: اعتدل، وانتصب، والامتهلال ايضا: سكون وفتور)) [٢١٥]، والاستمهال: الانتظار[٢١٦]. ما يتضح ان الاستعمال الدارج اقرب إلى الفصيح الذي يؤديه الفعل المزيد بثلاثة احرف، اعني: (امتهل)، من المصدر المجرد (مهلاً).

ميش:

تقول المرأة مثلاً: (مَيَّشِتْ) شعري. وهو ان تصبغ خصلة من شعرها وتترك اخرى، وهكذا، و(الميش) في الفصيحة: ان تميش المرأة القطن بيدها، وذلك بان تقطعه، وتؤلفه[٢١٧]، والميش كذلك: ان يخلط الشيء بالشيء وينفش[٢١٨]. واصل المعنى: ((هو: ميش الناقة، وهو أن يحلب بعض ما في الضرع، ويترك بعضه، فإذا جاوز الحلب النصف فليس بميش)) [٢١٩].

٢١١- العين (ملط) ٧ / ٤٣٥، واصلاح المنطق ١٠١ - ١٠٢.
٢١٢- (ملط) العين ٧ / ٤٣٥. وينظر: الصحاح ٣ / ٩٧١.
٢١٣- العين (مهل) ٤ / ٧٥.
٢١٤- ينظر: ديوانه ١٧٥.
٢١٥- (مهل) الصحاح ٤ / ١٤٨٢. وينظر: لسان العرب ١٣ / ٢١٠.
٢١٦- ينظر: الصحاح ٤ / ١٤٨٢.
٢١٧- ينظر: العين (ميش) ٦ / ٢٩٤.
٢١٨- مقاييس اللغة (ميش) ٥ / ٢٨٩.
٢١٩- المصدر نفسه، والمادة والجزء والصفحة أنفسها. وينظر: لسان العرب (ميش) ١٢ / ٢٣٣.

http://abu.edu.iq

إذن. امامنا دلالتان فصيحتان. احداهما تتصل بمعالجة القطن والاخرى: ترتبط بطريقة حلب الناقة. وواضح ان الدلالة الاولى اقرب إلى المعنى الدارج للميش، فوجه الشبه قوي بين(القطن) و (الشعر)، فضلا على الشبه في طريقة معالجة كل منهما، على ان الدلالة الاخرى ليست ببعيدة عن المعنى الدارج المشار اليه، ذلك ان حلب بعض ما في ضرع الناقة، وترك بعضه الاخر، ينسجم مع طريقة (ميش الشعر) الانفة الذكر.

واقول مستطرداً: ان (ميش القطن) في الفصيحة نفسها يعد تطورا دلاليا على المستوى الحضاري للمجتمع العربي في حقبة ما قياسا إلى (ميش الناقة) في حقبة يبدو انها اسبق، ثم انه يؤدي بنا إلى تأكيد القول على ما للحيوان، وبخاصة الجمل والناقة في الحياة العربية من اثر وتأثير وهو ما جسده القرآن الكريم ايضا عندما دعا العرب إلى التفكير بالخلق متخذا من هذا الحيوان مثلا، فقد قال عز وجل { أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ }[٢٢٠].

إنّ تبني منهج النظر في التطور التاريخي لدلالة الكلمة، والتقاط الاشارات المتفرقة لاصحاب المعاجم التي تنص على هذه الناحية يسهل تفسير كثير مما نحن بحاجة اليه في درس اللغة العربية الفصحى على مستوى الدلالة المعجمية خاصة، وفي درس اللهجات الدارجة الحديثة التي لا يمكن ان تكون منقطعة الصلة عن تلك اللغة الأم، على الرغم من توالي الزمن وتطور الحياة

نبج

وفيها: (نبُـگ)، وهي ان يتحدث الشخص بكلام غير متزن، ودون استئذان، وبطريقة مفاجئة في موقف يحسن فيه السكوت، اما في الفصيحة: النباج هو الذي يتكلم بما يشاء بصوت رفيع[٢٢١]، و ((انبج الرجل، إذا خلط في كلامه)) [٢٢٢].

ان الكلام غير المنضبط أو التخليط فيه، هو المأخوذ من الفصيحة نحو الدلالة الدارجة التي تصرفت فيه على وفق ما بينته.

أما تطور الجيم إلى (گ) فربما تسوغه القوانين الصوتية لانها في حاله تطورها إلى هذا الصوت لم تزد على ان تدرجت بمخرجها إلى الوراء قليلا مقتربة من اقصى الحنك، ثم ان هذا التحول يعززه اتفاق هذين الصوتين في الصفة، فكل منهما مجهور[٢٢٣].

نبص:

ومنها: (نُبَصْ)، يقولون مثلاً: لماذا (نُبَصِتْ) ؟ وهي كلمة تقال في حال مخصوصة، وهي ان يتحدث احدهم إلى اخر في موضوع خاص، ثم يتدخل طرف ثالث، تطفلاً وتسرعاً، ودون استئذان، في الحديث، الامر الذي يغضب المتحدث، فيبادر مخاطبا المتطفل بغضب: لماذا تعجلت، أو تدخلت ؟، لماذا (نُبَصِتْ) ؟.

وفي الفصيحة: ((نبص الغلام ينبص بالطائر، نبصا، يضم شفتيه ثم يدعوه)) [٢٢٤] و ((كذلك نبص الطائر، والصيد، والعصفور ينبص نبيصاً، إذا صوت صوتا ضعيفا وما سمعت له نبصة، أي كلمة، وما

٢٢٠- الغاشية ١٧.
٢٢١- ينظر (نبج) العين ٦ / ١٥٣، ومقاييس اللغة ٥ / ٢٧٩.
٢٢٢- لسان العرب (نبج) ١٤ / ١٤.
٢٢٣- ينظر: الأصوات اللغوية ٦٨ - ٦٩، ومدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٦١.
٢٢٤- العين (نبص) ٧ / ١٣٧.

http://abu.edu.iq

ينبص بحرف، أي: ما يتكلم، والسين اعلى)) [٢٢٥]، أي: نبس، يقال: ((نبس الرجل إذا تكلم فاسرع... والنبس: المسرعون في حوائجهم)) [٢٢٦].

ان شيئا من دقة النظر، ولطافة التفكير يسهل من رد الدلالة العامية إلى الفصيحة، فـ(الصوت الضعيف)، والكلمة الواحدة التي تدل عليها (نبصة)، والسرعة في الكلام، وطلب الحوائج، تطورت في الاستعمال الدارج إلى التدخل المفاجيء، والمشاركة في حديث خاص دون تأن أو استئذان، والذي أراه ان ما تؤديه مادة (نبس) الفصيحة هو الاقرب إلى المراد العامي، وتطور السين إلى الصاد تبيحه الصلة الصوتية، وعلاقة التقارب بينهما صفة ومخرجاً، فكل منهما رخو مهموس وكلاهما من اصوات الصفير [٢٢٧]

ندس:

يقال مثلا: (انْدِسَهْ)، وهو ان يقوم بلكم صاحبه، أو بضربه بلطافة، وخفة، وسرعة وبما لا يثير انتباه طرف ثالث حاضر، وما ذاك الا من باب التنبيه على التزام امر يتسق مع مقتضى الحال. وغالبا ما يكون موضع الضربة، أو اللكمة، خاصرة الرجل وبواسطة احد اصابع اليد، وفي اللغة: ((رجل ندس وندس، أي فطن، والندس السريع الاستماع للصوت الخفي، ويكون الصوت الخفي ندساً)) [٢٢٨].

و ((الندس: الذي يخالط الناس ويخفي عليهم... وتندس عن الاخبار: بحث عنها من حيث لا يعلم به، مثل: تحدست، وتنطست. والندس: الفطنة والكيس. الاصمعي: الندس: الطعن)) [٢٢٩]. قال جرير [٢٣٠] في الطعن من (الطويل):

❖ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا

ويظهر ان الاستعمال الدارج اصابه التخصيص في الدلالة، لكنه ما زال متصلا بسبب إلى الفصيحة، ذلك ان مقتضى الحال في الواقع اللهجي المشار اليه يتطلب (الخفاء) وسرعة (الفهم) و (السمع) و (الفطنة). وإذا كانت المطاعنة بالرماح من معاني الندس في الفصيحة، فانها في هذا الحدث اللهجي تؤدى بالاصابع على انه آلة للتفاهم في موقف خاص، ومحاولة للانسجام في الحوار فيكون مبدأ (الخفة) الذي اشار اليه الاستعمال الفصيح هو السائد المطلوب.

هوش:

من ذلك: (هوشَهْ)، وهي كلمة تطلق على شجار يحدث بين اثنين احياناً أو اكثر، وهو الغالب، ومن ذلك ايضا (هايْشَهْ)، وهي كلمة يسمون بها حيوان (البقرة).

وفي مادة (هوش): هوشوا: اختلطوا، والهوش: العدد الكثير، وهم متهاوشون، أي: مختلطون [٢٣١]، و ((الهوشة: الفتنة والهيج والاضطراب، والهرج، والاختلاط)) [٢٣٢]. قال ذو الرمة [٢٣٣] يذكر الديار وقد فعلت الرياح فعلها بها فخلطت بعض اثارها ببعض، من (الطويل):

تعفت لتهتان الشتاء، وهوشت بها نائجات الصيف شرقية كدرا

٢٢٥- لسان العرب (نبص) ١٤ / ٢٠.
٢٢٦- المصدر نفسه (نبس) والجزء والصفحة أنفسها.
٢٢٧- ينظر: الاصوات اللغوية ٦٧- ٦٨.
٢٢٨- (ندس) العين ٧ / ٢٣٠، وينظر: اصلاح المنطق ١٤٤، والالفاظ ٣٩٩، والصحاح ٢ / ٨٢٦.
٢٢٩- لسان العرب (ندس) ١٤ / ٩١.
٢٣٠- ينظر: ديوانه ١٧٨.
٢٣١- ينظر (هوش) العين ٤ / ٦٧- ٦٨، ولسان العرب ١٥ / ١٥٩.
٢٣٢- لسان العرب (هوش) ١٥ / ١٥٩.
٢٣٣- ينظر: ديوانه ٦٥.

http://abu.edu.iq

والهوش ايضا الذين اجتمعوا في الحرب[٢٣٤]، وتوصف الابل بـ (الهوائش) وذلك ((إذا أغير على مال الحي فنفرت الأبل واختلط بعضها ببعض، قيل هاشت تهوش فهي هوائش)) [٢٣٥].

ان مادة (هيش) الفصيحة ايضاً تكاد تؤدي المعاني نفسها في (هوش)، فـ((الهيشة مثل: الهوشة: وهاش القوم يهيشون هيشا، إذا تحركوا، وهاجوا)) [٢٣٦].

ان الصلة بين الدارجة والفصيحة في استعمال دلالات مادتي (هوش) و (هيش) واضحة، فالاختلاط، والعدد الكثير، والفتنة، والهيج، والاضطراب، و الهرج، والاجتماع في الحرب، والحراك، في الفصيحة هي معان متطلبة، ومستدعاة في الدارجة لوصف حالة الشجار أو العراك، وهي من لوازم طبيعة حيوان البقرة الذي اسماه العامة في هذه اللهجة: (هايشة)، وكان اهل الفصيحة يطلقونه على الابل كما بينت.

الخاتمة

وبعد، وعودا على ذي بدءٍ، فإن البحث يكرر التأكيد على دراسة اللهجات العربية الحديثة على المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية، كلاً أو بعضاً، إذ لا مانع علمياً من ذلك، ثم إن الواقع اللغوي المعاصر لاسيما المنطوق منه يتطلبها ويفتقر إليها فالعامية فيه الوسيلة الأساس تفاهماً وتخاطباً، ولم يبق للفصيحة إلا طيّات القراطيس، وإلا الكلام المكتوب، وهو لعمري تضييق لها وتحجيم يؤسف له ولا يرتضيه احد فهي لغة القرآن الكريم، ووعاء التراث العربي المجيد، مما يستدعي شحذ الهمم، وبري القلم من المحبين لها، والمعتزين بها، وهم كثر، للذود عنها ذوداً حقيقياً ينحو منحى علمياً أصيلاً يأخذ بها، ويحببها لأهلها ولمريديها بدراستها درساً حيوياً، متجدداً، مرناً من جهة، ثم النظر إلى مستواها المنطوق الآن، اعني: لهجتها، أو لهجاتها الحديثة، تقريباً، وإيضاحاً وتبييناً، وتهذيباً من جهة أخرى، لأنها لغة واحدة بوجهين: فصيح مكتوب، وآخر منطوق.

وهذا ما أدعو إليه في هذه الدراسة، إنها خطوة في طريق كان بدأه باحثون اجلاء عراقيون، وعرب، عسى أن يكتب لها النجاح من اجل إدامة الصلة بين الفصيحة ولهجاتها الحديثة وتقليل الفجوة بينهما برفع اللهجة والسمو بها نحو أمها الفصحى.

لقد قامت الدراسة على أساس إيراد ألفاظ منتخبة من الواقع اللهجي العراقي المحكي في محافظة كربلاء بطريقة معجمية ثم كشف النقاب عن فصاحتها، وقد بينت صلتها بالفصيحة وعرفت بنسبها العربي الفصيح، وكنت أوضحت هذا المنهج في مقدمتها، ودلّلت عليه في متنها.

وقد خلصت إلى جملة من النتائج لعل من أهمها ما يأتي:

١- اتضح أن كثيراً من الألفاظ الدارجة المحكية في محافظة كربلاء أصلها فصيح، أصابه شيء من لحن من جهة المبنى، وتطور من جهة الدلالة غالباً، ولكنه في كلتا الحالتين ما زال ممتداً بسبب إلى ذلك النسب الأصيل، وانسجاماً مع ذلك فإن وصف بعض الدارسين لهذه الألفاظ بأنها من (العامي الفصيح) أو (الفصيح العامي) أو (العامية الجديدة) يتسق مع ما انتهى إليه البحث.

٢- يلفت الباحث نظر الأدباء والشعراء والكتّاب إلى أن بعض الألفاظ الدارجة التي قد يظن انها عامية، هي ليست كذلك، وهنا يدعوهم إلى استعمالها في أعمالهم الإبداعية، ورفع الضيم عنها، وإعادتها إلى حضيرة الألفاظ الفصيحة بشيء من التهذيب والتفصيح.

٢٣٤- لسان العرب (هوش) ١٥ / ١٥٩.
٢٣٥- العين (هوش) ٤ / ٦٨.
٢٣٦- الصحاح (هيش) ٣ / ٨٦٣.

http://abu.edu.iq

٣- بينت الدراسة أن محافظة كربلاء مثلّت بيئة ثقافية واجتماعية ولغوية مشتركة وشاملة، إذ التقت فيها عناصر سكانية منحدرة من عشائر كثيرة هاجرت إليها من وسط العراق وجنوبه، كان من ابرز مظاهرها انصهار العادات الكلامية بمظاهرها المتنوعة، صوتية، وصرفية، ودلالية في مستوى لهجي يكاد يكون واحداً، ظهر فيه جلياً الاتساق في مبنى اللفظ الدارج وفي دلالته.

٤- توصلت إلى أن إبراز المقام أو ما يسمى العنصر الاجتماعي، أي واقع الحال التي تقال فيه اللفظة أو تستعمل فيه العبارة الدارجة، له أهميته في فهم دلالتها، والوصول إلى مراد المتكلم وقصده الحقيقيين، وهذا ما انتهجته في تفسير بعض الاستعمالات العامية، إذ كنت أقدم بين يدي اللفظة الدارجة، إشارة إلى مقتضى الحال أو المقام التي قيلت فيه، وتبياناً للعلاقة الاجتماعية أو النفسية أو الثقافية بين طرفي الكلام، اعني: المتكلم والمخاطب أو السامع، على أن هذا المنحى المعجمي الذي دفعتني إليه ضرورة التفسير لم أجده في التدوين المعجمي الفصيح، إذ اكتفى أصحاب المعاجم بإيراد معنى اللفظة دون الكشف عن محيطها الدلالي، أو الاجتماعي، على الأقل فيما أنا بصدده من الألفاظ المدروسة في هذا البحث، كالذي اشتملت عليه مادة (سكك)، و(نبص) مثلاً من مواقف كلامية دارجة استدعت ذكر ذلك المحيط أو المقام التي قيلت فيه ومما انتهيت إليه هنا أيضاً أن البحث في اللغة الحية، أو إحدى لهجاتها المعاصرة يكون بلا شك الأصدق أو الأقرب إلى حقيقتها عندما تكون محكية.

٥- ظهر أن بعض الأصوات التي وصفها سيبويه أنها قبيحة وهي مسموعة خارج الحيز اللغوي الفصيح ما زالت تنطق في هذه اللهجة المعاصرة كصوت (چ) مثلاً، مما يلفت النظر العلمي الى التفكير في الصلة بين اللهجات العربية بعضها ببعض حديثها وقديمها من جهة، وبين هذه اللهجات ولغتها الأم الفصيحة من جهة أخرى.

٦- أحسب أن هذه الدراسة كانت الأكثر إيضاحاً في التأكيد على أن بعض الظواهر اللغوية التي تتصف بها اللغة العربية الفصيحة من تغيير في الصيغة لغرض دلالي، ونحت، وتضييق في الاستعمال وتعميم فيه، وقلب مكاني، وتضاد، وانتقال من محسوس إلى مجرد، هي نفسها ملاحظة في هذه اللهجة، فقد وقعت عين الباحث على ألفاظ دارجة كثيرة تثبت ذلك منها ماورد في (آنى)، و(بول) و(جخخ) و(زبق) و(فطس) و(خرط) و(سكك) و(جمعر) و(سرفن) و(زيق) و(سحن)، ولا عجب من الاتساق بين الفصيحة ولهجتها مادام الأصل واحداً، والناطق بهما هو هو، ثم إن اللغة أية لغة، ظاهرة اجتماعية، انتظام ظواهرها العامة مع غيرها واشتراكها فيها، وتوافرها عليها، أمر ثابت يمتد إلى مستواها العامي كذلك.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- الابدال – أبو الطيب اللغوي (ت ٣١٥هـ) – تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- إصلاح المنطق – أبو يوسف بن إسحاق (ابن السكيت ت ٢٤٤هـ) – تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.
- الألفاظ – أبو يوسف بن إسحاق (ابن السكيت ت٢٤٤هـ) – تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

http://abu.edu.iq

- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى (الصحاح) – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) – اعتنى به: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي – دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التطور اللغوي التاريخي – إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث – محمد ضاري حمادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨١م.
- دراسة الصوت اللغوي – احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- دراسات في فقه اللغة – صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.
- ديوان أبو الأسود الدؤلي – تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت ط١ ١٩٧٤م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس – شرح وتعليق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر١٩٥٠م.
- ديوان امرئ القيس - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٥٨م.
- ديوان جرير بن عطية – بشرح: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.
- ديوان جميل بن مع معمر - تحقيق: حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر ط٢ ١٩٦٧م.
- ديوان الحطيئة – تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط١ ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) – تصحيح وترتيب: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٢ ١٩٨٠م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى – صنعه: ثعلب (ت٢٩١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٤م.
- ديوان الشماخ بن ضرار – تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م.
- ديوان الطرماح – تحقيق: عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٦٨م.
- ديوان العجاج – برواية الأصمعي وشرحه (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان الفرزدق – نشر: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٦م.
- ديوان ابن مقبل: تميم بن أبيّ - تحقيق: عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- سر صناعة الإعراب – أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: لجنة من الأساتذة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- شرح جمل الزجاجي – أبو الحسن علي بن مؤمن (ابن عصفور الاشبيلي ت ٦٦٩هـ) – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب – محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) – تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت د. ت.
- شرح كتاب سيبويه – الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ) – تحقيق: احمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

http://abu.edu.iq

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها – أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣م.
- الصراع الأدبي بين القديم والجديد – علي العماري، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- العربية تاريخ وتطور – إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، ط١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- العربية ولهجاتها – عبد الرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) – تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- فصول في فقه العربية – رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- في اللهجات العربية –ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م.
- الكتاب – سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ ١٩٧٧م.
- كربلاء – الحلة – الديوانية قبل ٧٥ عاماً – حياتهم – تقاليدهم – قبائلهم – أشعارهم – حسين علي النجفي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- كربلاء في الذاكرة – سلمان هادي الطعمة، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٨م.
- لسان العرب – ابن منظور (ت ٧١١هـ) – نسقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ ١٩٧٩م.
- اللهجات العربية (بحوث ودراسات) – جمع وإعداد: ثروت عبد السميع، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة – غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٨م.
- ما تلحن فيه العامة – أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) – تحقيق: رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، د. ت.
- مشكلات اللغة العربية – محمود تيمور، المطبعة النموذجية، القاهرة د.ت.
- معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية مستمدة من القرآن والحديث ومعاجم اللغة ومأثورها – عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- معجم البلدان - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٥٥م.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم – العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) – تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠م.
- موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء) – جعفر الخليلي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

http://abu.edu.iq

- مقاييس اللغة – أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، د. ت.
- نهضة الحسين – هبة الدين الشهرستاني، مطبعة دار السلام، بغداد ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران د. ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

http://abu.edu.iq